٢٩١
ثم دخلت سنة إحدى وتسعين ومائتين

ذكر أخبار القرامطة وقتل صاحب الشامة

قد ذكرنا مسير المكتفي إلى الرَّقّة، وإرساله الجيوش إلى صاحب الشامة، وتولية حرب صاحب الشامة محمّد بن سليمان الكاتب، فلمّا كانت هذه السنة أمر محمّدَ بن سليمان بمناهضة صاحب الشامة، فسار إليه في عساكر الخليفة، حتّى لقوه وأصحابه بمكانٍ بينهم وبين حماة اثنا عشر ميلاً لستٍّ خَلَون من المحرّم، فقدّم القرمطيُّ أصحابه إليهم، وبقي في جماعة من أصحابه، معه مالٌ كان جمعه، وسواد عسكره، والتحمت الحرب بين أصحاب الخليفة والقرامطة، واشتدّت، وانهزمت القرامطة وقُتلوا كلّ قتلة وأُسر[1] (من رجالهم بشر كثير)[2]، وتفرّق الباقون في البوادي، وتبعهم أصحاب الخليفة.

فلمّا رأى صاحب الشامة ما نزل بأصحابه حمّل أخاً له يُكنى أبا الفضل مالاً، وأمره أن يلحق بالبوادي إلى أن يظهر بمكان فيسير إليه، وركب هو وابن عمّه المسمّى بالمدَّثِّر، والمطوَّق صاحبه، وغلام له روميٌّ، [وأخذ دليلاً] وسار يريد الكوفة عرضاً في البرّيّة، فانتهى إلى الدالية من أعمال الفرات وقد نفد ما معهم من الزّاد والعلف، فوجّه بعض أصحابه إلى الدالية المعروفة بابن طوق ليشتري لهم ما يحتاجون إليه، فأنكروا رأيه، فسألوه عن حاله فكتمه، فرفعوه إلى متولّي تلك الناحية خليفة أحمد بن محمّد بن كشمرد، فسأله عن خبره، فأعلمه أنّ صاحب الشامة خلف رابية هناك مع ثلاثةٍ نفر، فمضى إليهم وأخذهم، وأحضرهم عند ابن كشمرد، فوجّه بهم إلى المكتفي بالرَّقّة، ورجعت الجيوش من الطلب بعد أن قتلوا وأسروا، وكان أكثر الناس أثراً في الحرب الحسين بن حمدان، وكتب محمّد بن سليمان يثني عليه وعلى بني شيبان، فإنّهم اصطلوا

---

(١) في الأوربية: «وأسروا».
(٢) من (أ).

الحرب، وهزموا القرامطة، وأكثروا القتل فيهم والأسر، حتّى لم ينجُ منهم إلا قليل.

وفي يوم الإثنين لأربعٍ بقين من المحرّم أُدخل صاحب الشامة الرَّقّة ظاهراً للناس على فالج، وهو الجمل ذو السنامَيْن، وبين يديه المدَّثِّر والمطوَّق؛ وسار المكتفي إلى بغداذ ومعه صاحب الشامة وأصحابه، وخلّف العساكر مع محمّد بن سليمان، وأدخل القرمطيُّ بغداذَ على فيل، وأصحابه على الجمل، ثمّ أمر المكتفي بحبسهم إلى أن يَقْدَم[1] محمّد بن سليمان، فقدِم بغداذ، وقد استقصى في طلب القرامطة، فظفِر بجماعة من أعيانهم ورؤوسهم، فأمر المكتفي بقطع أيديهم وأرجُلهم، وضرب أعناقهم بعد ذلك، وأُخرجوا من الحَبس، وفُعل بهم ذلك، وضُرب صاحب الشامة مائتَيْ سوط، وقُطعت يداه، وكوي، فغُشي عليه، وأخذوا خشباً وجعلوا فيه ناراً، ووضعوه على خواصره، فجعل يفتح عينه ويُغمضها، فلمّا خافوا موته ضربوا عنقه، ورفعوا رأسه على خشبة، فكبّر الناس لذلك، ونُصب على الجسر[2].

وفيها قدِم رجل من بني العُلَيْص من وجوه القرامطة، يسمّى إسماعيل بن النُّعمان، وكان نجا في جماعة لم ينج من رؤسائهم غيره، فكاتبه المكتفي وبذل له الأمان، فحضر في الأمان هو ونيِّفٌ (ومائة)[3] وستّون[4] نفساً، فأُمِّنوا وأُحسن إليهم ووُصلوا بمال، وصاروا إلى رحبة مالك بن طوق مع القاسم بن سيما، وهي من عمله، فأقاموا معه مدّة، ثمّ أرادوا الغدر بالقاسم، وعزموا على أن يثبوا بالرحبة يوم الفِطْر عند اشتغال الناس بالصلاة، وكان قد صار معهم جماعة كبيرة، فعلم بذلك، فقتلهم، فارتدع من كان بقي من موالي بني العُليص، وذلّوا، وأُلزموا السماوة، حتّى جاءهم كتاب من الخبيث زكرويَه يعلمهم أنّه ممّا أوحي إليه أنّ صاحب الشامة وأخاه المعروف بالشيخ يُقتلان، وأنّ إمامه الذي هو حيّ يظهر بعدهما ويظفر[5].

---

(١) في الأوربية: «تقدّم».

(٢) الطبري ١٠/١١٤، التنبيه والإشراف ٣٢٣، العيون والحدائق ج ٤ ق ١/١٨٩، تاريخ حلب ٢٧٤، تاريخ أخبار القرامطة ٢٥ و٩٠، المنتظم ٦/٤٣، تاريخ الإسلام (٢٩١ - ٣٠٠ هـ). ص ٥، تاريخ ابن الوردي ١/٢٤٧، البداية والنهاية ١١/٩٧، مآثر الإنافة ١/٢٧٠، تاريخ الخميس ٢/٣٨٥، النجوم الزاهرة ٣/١٣١، تاريخ الخلفاء ٣٧٧.

(٣) من الباريسية و(ب).

(٤) في الأوربية: «مائة وستّين».

(٥) الطبري ١٠/١١٥، تاريخ أخبار القرامطة ٢٥، ٢٦.

ذكر عدّة حوادث

وفيها جاءت أخبار أن حوى[1] وما يليها جاءها سيل فغرق نحوٌ من ثلاثين فرسخاً، وغرق خلق كثير، وغرقت المواشي والغلاّت وخربت القرى، وأُخرج من الغَرقى ألفٌ[2] ومائتا نفس، سوى من لم يُلحق منهم[3].

وفيها خلع المكتفي على محمّد بن سليمان، كاتب الجيش، وعلى جماعة من القوّاد، وأمرهم بالمسير إلى الشام ومصر لأخذ الأعمال من هارون بن خُمارَوَيه، لما ظهر من عجزه، وذهاب رجاله بقتل القرمطيّ، فسار عن بغداذ في رجب وهو في عشرة آلاف رجل، وجدّ في السير[4].

وفيها خرجت الترك في خلق كثير لا يُحصَون إلى ما وراء النهر، وكان في عسكرهم سبع مائة قبّة تركيّة، ولا يكون إلاّ للرؤساء منهم، فوجّه إليهم إسماعيل بن أحمد جيشاً كثيراً، وتبعهم من المتطوّعة خلق كثير، فساروا نحو الترك، فوصلوا إليهم وهم غارّون، فكبسهم المسلمون مع الصبح، فقتلوا منهم خلقاً عظيماً لا يُحصَون، وانهزم الباقون، واستبيح عسكرهم، وعاد المسلمون سالمين غانمين[5].

وفيها خرج من الروم عشرة صلبان مع كلّ صليب عشرة آلاف إلى الثغور، فقصد جماعة منهم إلى الحدَث، فأغاروا وسبوا وأحرقوا[6].

وفيها سار المعروف بغلام زرافة[7] من طَرَسُوس نحو بلاد الروم، ففتح مدينة

---

(١) في (أ): «حا».

(٢) في الأوربية: الغراق ألفاً».

(٣) الطبري ١٠/١١٥.

(٤) الطبري ١٠/١١٥، ١١٦.

(٥) الطبري ١٠/١١٦، المنتظم ٦/٤٣، ٤٤، تاريخ مختصر الدول ١٥٤، العبر ٢/٨٧، دول الإسلام ١/١٧٥، تاريخ الإسلام (٢٩١ - ٣٠٠ هـ). ص ٦، البداية والنهاية ١١/٩٨، النجوم الزاهرة ٣/١٣١، ١٣٢.

(٦) الطبري ١٠/١١٦، تاريخ حلب ٢٧٤، المنتظم ٦/٤٤، تاريخ مختصر الدول ١٥٤، العبر ٢/٨٧، دول الإسلام ١/١٧٦، تاريخ الإسلام (٢٩١ - ٣٠٠ هـ). ص ٦ البداية والنهاية ١١/٩٨، تاريخ ابن خلدون ٣/٣٥٧، النجوم الزاهرة ٣/١٣٢.

(٧) في (ب): «زرارة»، وفي الأوربية: «زراقة».

و«غلام زرافة» هو «رشيق الوردامي» عند الكِنْدي في (ولاة مصر ٢٦٨، والولاة والقضاة ٢٤٥)، وهو« Leo, of Tripolis» في المصادر اليونانية، انظر كتاب «قهر سالونيك» ليوحنا كامينياتي، نُشر في بون باليونانية ١٨٣٨، و«موجز التاريخ» للمؤرّخ البيزنطي كيدر ينوس، ونُشر باليونانية في بون ١٨٣٨ م. و

Monachus, Vitae Recentiorum Imperratorum, (C. S. H. B.), Bonn 1838 - P. P. 862, 863.

= Theophanes Continuatus, Bonn 1838, Liber Vi, P. 368.

أنطالية[١]، وهي تعادل القُسطنطينيّة[٢]، فتحها بالسيف عَنوةً، فقتل خمسة آلاف رجل، وأسر مثلهم[٣]، واستنقذ[٤] من الأسارى خمسة[٥] آلاف، وأخذ لهم ستّين مركباً فحمل فيها ما غنم لهم من الأموال والمتاع والرقيق[٦]، وقُدّر نصيب كلّ رجل ألف دينار، وهذه المدينة على ساحل البحر، فاستبشر المسلمون بذلك[٧].

Brehier, Lite monde byzantine, (Vine et mort de Byzance), p. 150, 3 Volumes - Paris 1947 - 1950. =

Cameniates ed. Bonn. 512, 579 - quoted by Jenkins Speculum, April 1948.

George Finlay - History of The Byzantine From Dcc XVI, io ML - Oxfond 1877 - P.P.317 - 331.

Ostrogorowski, G. - History of the Byzantine State, English Trans, Joan Hossey - Oxford 1956 - P.228.

وورد اسمه مصحّفاً في المصادر العربية، فهو «لاوي» عند المسعودي في (مروج الذهب - الطبعة المصرية) ج ١/١٤٦، و(الطبعة اللبنانية) ١/١٢٩ وكنيته «أبو الحرب» أو «أبو الحارث». وفي (التنبيه والإشراف ١٥٣) يسمّيه «لاون». ويسمّيه «ابن عساكر» مرّة «لاو» وتارة «لاوي» وعرّفه بـ «الزرافي مولى المقتدر بالله العباسي». انظر: تاريخ دمشق (مخطوطة التيمورية) ٢٤/٢١٥، وتهذيب تاريخ دمشق ٤/٢٣٤، أما «الذهبي» فيسمّيه مرّة «لاوي الطرابلسي». (العبر وتاريخ الإسلام - مصوّرة دار الكتب المصرية رقم ٣٩٦ تاريخ ج ٢١/ورقة ١٨٠).

أما «زرافة» فكان حاجباً للخليفة المتوكل (٢٣٢ - ٢٤٧ هـ) وهو مولى «ليو الطرابلسي» الذي نُسب إليه هو وأولاده فعرّف بليو غلام زرافة.

انظر الدراسة المفصلة عن «زرافة» وغلامه «ليوالطرابلسي» وأسرته في طرابلس في كتابنا: «لبنان من قيام الدولة العباسية حتى سقوط الدولة الإخشيدية» (سلسلة دراسات في تاريخ الساحل الشامي) - طبعة جرّوس برس، طرابلس ١٤١٢ هـ. /١٩٩٢ م. - ص ٧٨ - ٨٧، ففيه مصادر ومراجع كثيرة.

(١) في الباريسية و(ب): «أنطاكية»، والمثبت هو الصحيح، لأن أنطاكية كانت بيد المسلمين ولا يعقل أن تكون هدفاً لغزوة «غلام زرافة».

(٢) قول المؤلّف ابن الأثير - رحمه الله - منقول عن «الطبري» ١٠/١١٧ وفيه: «وزعموا أنها تعادل قسطنطينية».

ويقول خادم العلم وطالبه محقّق هذا الكتاب «عمر عبد السلام تدمري»: هذا الزعم غير واقعي، فلم تكن «انطاليا» في يوم من الأيام تعادل القسطنطينية، ولكن غزوة «ليوالطرابلسي المعروف بغلام زرافة» لم تقتصر على «انطاليا» فحسب، بل استهدفت مدينة «سالونيك» باليونان، والطبري لم يذكر «سالونيك» وكذا المؤلّف ابن الأثير - وهو ينقل عنه -، ولكن المسعودي أشار إليها في «التنبيه والإشراف» ص ١٥٣ إذ قال: «بند سالونيكا التي افتتحها لاون غلام زرافة في البحر سنة ٢٩٠ هـ في خلافة المكتفي، وهي مدينة عظيمة، بُنيت قبل القسطنطينية، بناها الإسكندر بن فيلبس الأول».

وكانت «سالونيك» في ذلك الوقت ثانية مدن الأمبراطورية البيزنطية بعد القسطنطينية يسكنها نحو ربع مليون نسمة. انظر المصادر والمراجع الأجنبية التي سبق ذكرها قبل قليل.

(٣) في الباريسية و(ب): «نحوهم».

(٤) في الباريسية و(ب): «واستعيد».

(٥) في الباريسية و(ب): «أربعة».

(٦) في (ب): «الورق».

(٧) انظر تفاصيل هذه الغزوة في كتابنا، لبنان من قيام الدولة العباسية. . ص ٩٩ - ١٢٢. ومواقف حاسمة في تاريخ الإسلام، للأستاذ محمد عبدالله عنان - الطبعة الرابعة للكتاب، مصر ١٩٦٢ - ص ٩٣ وما بعدها، =

وحجّ بالناس الفضلُ بن عبدالملك بن عبدالله بن العبّاس[1].

[الوفيات]

وفيها تَوفّي القاسم بن عُبيدالله[2]، وزير الخليفة، في ذي القعدة، وكان عمره اثنين وثلاثين سنة وسبعة[3] أشهر واثنين وعشرين يوماً، ولمّا مات قال ابن سيّار[4].

أماتَ ليَحْيَا، فما إن حيي، وأفنَى ليبقَى، فما إن بَقي

وما زالَ في كلّ يومٍ يَرَى[5] أمارةَ حتَفٍ وشيكٍ وحِي

وما زال يسلحُ من دُبرِهِ إلى أن خري النفس فيما خري

وفيها مات أبو عبدالله محمّد بن إبراهيم بن سعيد بن عبدالرحمن الماستوايُّ[6] الفقيه بنَيسابور.

(ومحمّد بن محمّد الجُزُوعيُّ[7])[8]، قاضي الموصل ببغداذ.

(وفيها تُوُفّي أبو العبّاس أحمد بن يحيى الشيباني[9] النحْويُّ، وكان عالماً بنحْو الكوفيّين، وكان موته ببغداذ)[10].

= والإمبراطورية البيزنطية وكريت الإسلامية، للدكتورة إسمت غنيم، طبعة دار المعارف بالإسكندرية ١٩٨٣ - ص ١٨٥ - ٢٠١، والتنظيم البحري الإسلامي في شرق المتوسط من القرن السابع حتى القرن العاشر الميلادي - للدكتور علي محمود فهمي، ترجمة د. قاسم عبده قاسم - طبعة دار الوحدة، بيروت ١٤٠٢ هـ/١٩٨١ م. - ص ٦٨ - ٨٠.

وانظر تحقيقنا في: تاريخ الإسلام (٢٩١ - ٣٠٠ هـ). ص ٦، ٧.

(١) الطبري ١١٧/١٠، مروج الذهب ٤٠٧/٤، تاريخ حلب ٢٧٤، المنتظم ٤٤/٦، نهاية الأرب ١٧/٢٣، البداية والنهاية ٩٨/١١.

(٢) انظر عن (القاسم بن عبيدالله الوزير) في:
تاريخ الإسلام (٢٩١ - ٣٠٠ هـ). ص ٢٣٠ - ٢٣٢ رقم ٣٤٧ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٣) في الباريسية و(ب): «تسعة».

(٤) في الباريسية و(ب): «وقال بعض الشعراء لما مات».

(٥) في الأوربية: «ترى».

(٦) في (أ): «الماسفراي». وهو: «الفقيه المالكي البوشنجي». انظر ترجمته ومصادرها في: تاريخ الإسلام (٢٩١ - ٣٠٠ هـ). ص ٢٣٥ - ٢٣٩ رقم ٣٥٣.

(٧) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).

(٨) في طبعة صادر ٥٣٤/٧ والباريسية و(ب): «الجزوعي»، وما أثبتناه هو الصحيح (بالذال المعجمة)، انظر: المعجم الصغير للطبرائي ٢٠/٢، وتاريخ بغداد ٢٠٥/٣ - ٢٠٧ رقم ١٢٥١، وتاريخ الإسلام (٢٩١ - ٣٠٠ هـ). ص ٢٩٠، ٢٩١ رقم ٤٧٥، والبداية والنهاية ٩٨/١١، ٩٩.

(٩) انظر عن (الشيباني) في:
تاريخ الإسلام (٢٩١ - ٣٠٠ هـ). ص ٨١ - ٨٤ رقم ٨٠ وفيه حشدت مصادر ترجمته بالعشرات.

(١٠) هذه الترجمة من (ب) والباريسية.

٢٩٢
ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين ومائتين

ذكر استيلاء المكتفي على الشام ومصر وانقراض مُلك الطولونيّة

وفي المحرّم[١] منها سار محمّد بن سليمان إلى حدود مصر لحرب هارون بن خُمارويه بن أحمد بن طولون.

وسبب ذلك أنّ محمّد بن سليمان لمّا تخلّف عن المكتفي، وعاد عن محاربة القرامطة، واستقصى محمّد في طلبهم، فلمّا بلغ ما أراد عزم على العَود إلى العراق، فأتاه كتاب بدر الحمّاميّ غلام ابن طولون، وكتاب فائق، وهما بدمشق، يدعوانه إلى قصد البلاد بالعساكر ليساعداه على أخذها، فلمّا عاد إلى بغداذ أنهى ذلك إلى المكتفي، فأمره بالعَود، وسيّر معه الجنود، والأموال.

ووجّه المكتفي دَمْيانة[٢] غلام يازمان[٣]، وأمره بركوب البحر إلى مصر، ودخول النيل، وقطْع الموادّ عن مصر، ففعل، وضيّق عليهم[٤].

وزحف إليهم محمّد بن سليمان في الجيوش، في البرّ، حتّى دنا من مصر وكاتب من بها من القوّاد؛ وكان أوّلَ من خرج إليه بدرٌ الحمّاميُّ، وكان رئيسهم، فكسرهم ذلك، وتتابع المستأمنة من قوّاد المصريّين، فلمّا رأى ذلك هارون خرج فيمن معه لقتال

---

(١) تاريخ الإسلام (٢٩١ - ٣٠٠ هـ). ص ٩ «وفي صفر».

(٢) هو المعروف في المصادر اليونانية بـ «دَميان الصوري»، نسبة إلى مدينة صور بساحل الشام، وهو يونانيّ الأصل مثل «ليوالطرابلسي غلام زرافة»، «Damian of Tyr»، انظر دراستنا عنه في كتابنا: «لبنان من قيام الدولة العباسية حتى سقوط الدولة الإخشيدية» ص ٨٨ - ٩٤ و١٢٢ - ١٢٩.

(٣) في طبعة صادر ٥٣٥/٧ «بازمار، وفي الباريسية: «بازماز».

(٤) الطبري ١١٨/١٠، الولاة والقضاة ٢٤٥٥، العيون والحدائق ج ٤ ق ١٩٠/١، ١٩١، النجوم الزاهرة ١٣٦/٣.

محمّد بن سليمان، فكانت بينهم وقعات.

ثمّ وقع بين أصحاب هارون، في بعض الأيّام، عصبيّة، فاقتتوا، فخرج هارون يسكّنهم، فرماه بعض المغاربة بمْزراق معه فقتله، فلمّا قُتل قام عمّه شيبان بالأمر من بعده، وبذل المال للجُند، فأطلقوه وقاتلوا معه، فأتتهم كتب بدر يدعوهم إلى الأمان، فأجابوه إلى ذلك.

فمّا علم محمّد بن سليمان الخبر سار إلى مصر، فأرسل إليه شيبان يطلب الأمان، فأجابه، فخرج إليه ليلاً، ولم يعلم به أحد من الجُند، فلمّا أصبحوا قصدوا داره ولم يجدوه، فبقوا حيارى، ولمّا وصل محمّد مصرَ دخلها، واستولى على دور آل طولون وأموالهم، وأخذهم جميعاً، وهم بضعة عشر رجلاً، فقيّدهم، وحبسهم واستقصى أموالهم، (وكان ذلك في صفر)[1]، وكتب بالفتح إلى المكتفي، فأمره بإشخاص آل طولون وأسبابهم من مصر والشام إلى بغداذ، ولا يترك منهم أحداً، ففعل ذلك، وعاد إلى بغداذ، وولّى معونة مصرَ عيسى النُّوشريَّ[2].

ثمّ ظهر بمصر إنسان يُعرف بالخَلَنْجيّ[3]، وهو من قوّادهم، وكان تخلّف عن محمّد بن سليمان، فاستمال جماعة، وخالف على السلطان، وكثُر جمْعُه، وعجز النُّوشريُّ (عنه، فسار)[3] إلى الإسكندريّة، ودخل إبراهيم الخلنجيُّ[4] مصر، وكتب النُّوشريُّ إلى المكتفي بالخبر، فسيّر إليه الجنود مع فاتك، مولى المعتضد، وبدر الحمّاميّ، فساروا في شوّال نحو مصر[5].

---

(١) من (أ).

(٢) الطبري ١٠/١١٨، ١١٩، ولاة مصر ٢٦٨، ٢٦٩، الولاة والقضاة ٢٤٥ ـ ٢٤٧، العيون والحدائق ج ٤ ق ١/١٩٠، ١٩١، المنتظم ٦/٥٠، زبدة الحلب ١/٩٠، نهاية الأرب ٢٣/١٧، تاريخ مختصر الدول ١٥٤، العبر ٢/٩١، دول الإسلام ١/١٧٧، تاريخ الإسلام (٢٩١ ـ ٣٠٠ هـ). ص ٩، تاريخ ابن الوردي ١/٢٤٨، مرآة الجنان ٢/٢٢٠، البداية والنهاية ١١/٩٩، تاريخ ابن خلدون ٣/٣٥٥، مآثر الإنافة ١/٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، صبح الأعشى ٣/٤٢٩، النجوم الزاهرة ٣/١٣٦ ـ ١٣٨، وكتابنا: لبنان من قيام الدولة العباسية.. ص ١٢٢ ـ ١٢٤.

(٣) في (أ): «فسير».

(٤) ويرد «الخليجي».

(٥) الطبري ١٠/١١٩، الولاة والقضاة ٢٧٩، ولاة مصر ٢٥٩ تاريخ الإسلام (٢٩١ ـ ٣٠٠ هـ). ص ١١، مروج الذهب ٤/٢٨٦، نهاية الأرب ٢٣/١٧، العبر ٢/٩١، دول الإسلام ١/١٧٧، المواعظ والاعتبار ١/٣٢٧، تاريخ ابن خلدون ٣/٣٥٥، ٣٥٦، النجوم الزاهرة ٣/١٤٧، لبنان من قيام الدول العباسية... ص ١٢٤.

ذكر عدّة حوادث

وفيها أُخذ بالبصرة رجل ذكروا أنّه أراد الخروج، وأُخذ معه ولده وتسعة وثلاثون رجلاً، وحُملوا إلى بغداذ، فكانوا يبكون، ويستغيثون، ويحلفون أنّهم بُرآء، فأمر بهم المكتفي فحُبسوا[١].

وفيها أغار أندرونقس الروميُّ على مَرْعَش ونواحيها، فنفر أهل المصِّيصة وأهل طَرَسُوس، فأُصيب أبو الرجال بن أبي بكّار في جماعة من المسلمين، فعزل الخليفة أبا العشائر عن الثغور، واستعمل عليهم رستم بن بردوا[٢].

وفيها كان الفداء على يد رستم، فكان جملة من فُودّي به من المسلمين ألف نفس (ومائتَيْ نفس[٣])[٤].

وحجّ بالناس الفضلُ بن عبدالملك بن عبدالله بن عبّاس بن محمّد[٥].

وفيها زادت دجلة زيادة مفرطة، حتّى تهدّمت الدُّور التي على شاطئها بالعراق[٦].

وفيها، في العشرين من أيار، طلع كوكب له ذَنَب عظيم جدّاً في برج الجوزاء[٧].

وفيها وقع الحريق ببغداذ بباب الطّاق من الجانب الشرقيّ إلى طرق الصَّفّارين، فاحترق ألف دّكان مملوءة متاعاً للتجار[٨].

[الوفيات]

وفيها تُوُفّي أبو مسلم إبراهيم بن عبدالله الكَجِّيُّ،[٩]، ويقال: الكَشِّيُّ.

---

(١) الطبري ١٠/١١٨، نهاية الأرب ٢٣/١٨.

(٢) الطبري ١٠/١١٨، تاريخ حلب ٢٧٥، نهاية الأرب ٢٣/١٩.

(٣) ما بين القوسين من (أ).

(٤) الطبري ١٠/١٢٠، التنبيه والإشراف ١٦٣ وفيه «فداء رستم»، وهو «رستم بن بردوا الفرغاني». (لبنان من قيام الدولة العباسية. . ص ١٢١، ١٢٢).

(٥) الطبري ١٠/١٢٠، مروج الذهب ٤/٤٠٧، تاريخ حلب ٢٧٥، المنتظم ٦/٥٠، نهاية الأرب ٢٣/١٩، البداية والنهاية ١١/٩٩.

(٦) المنتظم ٦/٥٠.

(٧) العيون والحدائق ج ٤ ق ١/١٩٧، المنتظم ٦/٥٠.

(٨) لم أجده في المصادر.

(٩) انظر عن (الكجّي) في:

وفيها تُوُفِّي القاضي عبدالحميد بن عبدالعزيز أبو حـازم[1]، قاضي المعتضد بـالله، ببغداذ، وكان من أفاضل القضاة.

= تاريخ الإسلام (٢٩١ ـ ٣٠٠ هـ). ص ٩٧ ـ ٩٩ رقم ٩٩ وفيه مصادر ترجمته.

قـال ابن النديم إنـه لُقِّب بالكجّي لقـولـه لبنّـائي دارٍ لـه بـالبصـرة: «كـج كـج» أي استعملوا الجبص (الفهرست ٣٢٤).

(١) انظر عن (القاضي عبد الحميد) في:
تاريخ الإسلام (٢٩١ ـ ٣٠٠ هـ). ص ١٨٩ ـ ١٩٢ رقم ٢٦٤ وفيه مصادر ترجمته.

٢٩٣
ثم دخلت سنة ثلاثٍ وتسعين ومائتين

ذكر إمارة[١] بني حمدان بالموصل وما فعلوه بالأكراد

في هذه السنة ولّى المكتفي بالله الموصلَ وأعمالها أبا الهيجاء عبدالله بن حمدان بن حَمدون التغلبيَّ العدويَّ، فسار إليها، فقدِمَها أوّل المحرّم، فأقام بها يومه، وخرج من الغد (لعرض الرجال)[٢] الذين قدِموا معه، والذين بالموصل، فأتاه الصريخ من نِينَوَى بأنّ الأكراد الهذبانيّة، ومقدّمهم محمّد بن بلال، قد أغاروا على البلد، وغنموا كثيراً منه، فسار من وقته وعبر الجسر إلى الجانب الشرقيّ، فلحِق الأكراد بالمعروبة[٣] على الخازر[٤]، فقاتلوه، فقُتل رجل من أصحابه اسمه سيما الحمدانيُّ، فعاد عنهم، وكتب إلى الخليفة يستدعي[٥] النجدة، فأتته النجدة بعد شهور كثيرة، وقد انقضت سنة ثلاثٍ وتسعين ودخلت سنة أربعٍ وتسعين.

ففي ربيع الأوّل منها سار فيمن معه إلى الهذبانيّة، وكانوا قد اجتمعوا في خمسة آلاف بيت، فلمّا رأوا جدّه (في طلبهم)[٦] ساروا إلى البابة التي في جبل السَّلَق، وهو مضيق في جبل عالٍ مشرف على شَهْرَزُور، فامتنعوا[بها] وأغار[٧] مقدّمهم محمّد بن بلال، وقرُب من ابن حمدان، وراسله في أن يطيعه، ويحضر هو وأولاده، ويجعلهم عنده يكونون رهينة، ويتركون الفساد فقبل ابن حمدان ذلك، فرجع محمّد ليأتي بمن ذكر، فحثّ أصحابه على المسير نحو أذْرَبيجان، وإنّما أراد في الذي فعله مع ابن حَمدان أن يترك الجدّ في الطلب ليأخذ (أصحابه أُهبتهم ويسيروا[٨] آمنين.

---

(١) في الباريسية و(ب): «ولاية».

(٢) في (أ): «في».

(٣) في (ب): «بالعروبة».

(٤) الخازِر: بعد الألف زاي مكسورة ثم راء، وهو نهر بين إربل والموصل. (معجم البلدان ٢/٣٣٧).

(٥) في الباريسية: «يطلب».

(٦) في الباريسية: «نحوهم».

(٧) في الأوربية: «وغار»، وفي (أ): «وعاد».

(٨) في الأوربية: «ويسيرون».

فلمّا تأخر عَود محمّد عن ابن حَمدان علم مراده، فجرّد معه جماعة من جملتهم)[1] إخوته سليمان، وداود، وسعيد وغيرهم ممّن[2] يثق به وبشجاعته، وأمر النجدة التي جاءته من الخليفة أن يسيروا معه، فتثبّطوا، فتركهم وسار يقفو أثرهم، فلحِقهم وقد تعلّقوا بالجبل المعروف بالقنديل[3]، فقتل منهم جماعة، (وصعدوا ذروة)[4] الجبل، وانصرف ابن حمدان عنهم.

ولحِق الأكراد بأَذْرَبَيْجان، وأنهى ابن حمدان ما كان من حالهم إلى الخليفة والوزير، فأنجدوه بجماعة صالحة، وعاد إلى الموصل، فجمع رجاله وسار إلى جبل السَّلَق، وفيه محمّد بن بلال ومعه الأكراد، فدخله ابن حمدان، والجواسيس بين يديه، خوفاً من كمين يكون فيه، وتقدّم من بين يدي أصحابه، وهم يتبعونه، فلم يتخلّف منهم[5] أحد، وجاوزوا الجبل، وقاربوا الأكراد، وسقط عليهم الثلج، واشتدّ البرد، وقلّت الميرة والعلف عندهم، وأقام على ذلك عشرة أيّام، وبلغ الحمل [من] التِّبْن ثلاثين درهماً، ثمّ عُدِم عندهم وهو صابر.

فلمّا رأى الأكراد صبرهم وأنّهم لا حيلة لهم في دفعهم لجأ محمّد بن بلال وأولاده ومن لحِق به، واستولى ابن حمدان على بيوتهم، وسوادهم، وأهلهم، وأموالهم، وطلبوا الأمان فأمّنهم، وأبقى عليهم، وردّهم إلى بلد حَزَّة[6]، وردّ عليهم أموالهم وأهليهم، ولم يقتل منهم غير رجل واحد، وهو الذي قتل صاحبه سيما الحمدانيَّ، وأمِنت البلاد معه، وأحسن السيرة في أهلها.

ثمّ إنّ محمّد بن بلال طلب الأمان من ابن حمدان فأمّنه، وحضر عنده، وأقام بالموصل، وتتابع الأكراد الحميديّة، وأهل جبل داسن[7] إليه بالأمان، فأمِنت البلاد واستقامت[8].

---

(١) ما بين القوسين من (أ).

(٢) في الأوربية: «من».

(٣) في الباريسية: «بالقبديل».

(٤) في (أ): «وتعلق الأكراد بذروة».

(٥) في (أ): «عنه».

(٦) حَزَّة: بالفتح ثم التشديد، موضع بين نصيبين ورأس عين على الخابور، وحزّة أيضاً: بليدة قرب إربل من أرض الموصل. (معجم البلدان ٢/٢٥٦).
والمراد هنا الثانية.

(٧) في (أ): «داست»، وفي الباريسية و(ب): «داس». و«داسن»: جبل في شمالي الموصل من شرقي دجلة. (مراصد الإطلاع ٢/٥٠٩).

(٨) نهاية الأرب ٢٦/١٢٤، ١٢٥.

ذكر الظفر بالخلنجيّ[1]

في هذه السنة، في صفر، وصل عسكر المكتفي إلى نواحي مصر، وتقدّم أحمد بن كَيْغَلَغ في جماعة من القوّاد، فلقِيهم الخلنجيُّ بالقرب من العَرِيش، فهزمهم أقبح هزيمة، فندب جماعة من القوّاد إليهم ببغداذ، وفيهم إبراهيم بن كيغلغ، فخرجوا في ربيع الأوّل، وساروا نحو مصر.

واتّصلت الأخبار بقوّة الخلنجيّ، فبرز المكتفي إلى باب الشَّمّاسيّة ليسير إلى مصر في رجب، فوصل إليه كتاب فاتك في شعبان يذكر أنّه والقوّاد رجعوا إلى الخلنجيّ، وكانت بينهم حروب كثيرة قُتل بينهم فيها خلق كثير، فإنّ آخر حرب كانت بينهم قُتل فيها معظم أصحاب الخلنجيّ، وانهزم الباقون، وظفروا بهم، وغنموا عسكرهم.

وهرب الخلنجيُّ، فدخل فسطاط مصر، فاستتر بها عند رجل من أهل البلد، فدخلنا المدينة، فدلّونا عليه، فأخذناه ومَنِ استتر عنده، وهم في الحبس.
فكتب المكتفي إلى فاتك في حمل الخلنجيّ ومَنْ معه إلى بغداذ، وعاد المكتفي فدخل بغداذ، وأمر بردّ خزائنه، وكانت قد بلغت تكريت، فوجّه فاتكٌ الخلنجيَّ إلى بغداذ، فدخلها هو ومن معه في شهر رمضان، فأمر المكتفي بحبسهم[2].

ذكر أمر القرامطة

فيها أنفذ زكرَوَيْه بن مهروَيْه، بعد قتل صاحب الشامة، رجلاً كان يعلّم الصبيان بالرافوفة من الفَلّوجة يسمّى عبدالله بن سعيد، ويكنّى أبا غانم، فسمّي نصراً.

وقيل: كان المنفذ ابن[3] زكرويه، فدار على أحياء العرب من كلب وغيرهم يدعوهم إلى رأيه، فلم يقبله منهم أحد، إلاّ رجلاً من بني زياد يسمّى مقدام بن الكيّال، واستقوى بطوائف من الأصبَغيّين المنتمين إلى الفواطم[4]، وغيرهم من العُليصيّين، وصعاليك من سائر بطون كلب، وقصد ناحية الشام، والعامل بدمشق والأردنّ أحمد بن كَيْغَلَغ، وهو بمصر يحارب الخلنجيَّ، فاغتنم ذلك عبدالله بن سعيد، وسار إلى بُصرى

---

(١) ويقال: «الخليجي».

(٢) الطبري ١٠/١٢٨، ١٢٩، الولاة والقضاة ٢٨٠ ـ ٢٨٢، ولاة مصر ٢٦١ ـ ٢٦٣، العبر ٢/٩٥، دول الإسلام ١/١٧٧، تاريخ الإسلام (٢٩١ ـ ٣٠٠ هـ). ص ١٤، ١٥، البداية والنهاية ١١/١٠٠، النجوم الزاهرة ٣/١٥٤، ١٥٥.

(٣) في الأوربية: «من».

(٤) في طبعة صادر ٧/٥٤١ «الغواطم»، وفي (أ): «الفواصم»، والمثبت عن: الطبري ١٠/١٢٢.

وأذرِعاتَ[1] والبَثَنِيَّة، فحارب أهلَها، ثمّ أمَّنهم، فلمّا استسلموا إليه قتل مُقاتلتهم، وسبى ذراريّهم وأخذ أموالهم.

ثمّ قصد دمشق، فخرج إليهم نائب ابن كَيْغَلَغ، وهو صالح بن الفضل، فهزمه القرامطة، وأثخنوا فيهم، ثمّ [أمَّنوهم] وغدروهم[2] بالأمان، وقتلوا صالحاً، وفضّوا[3] عسكره، وساروا إلى دمشق، فمنعهم أهلها، فقصدوا طَبَرِيَّةَ، وانضاف إليه جماعة من جُند دمشق افتُتنوا به، فواقعهم يوسف بن إبراهيم بن بغامردي[4]، وهو خليفة أحمد بن كَيْغَلَغ بالأردنّ، فهزموه، وبذلوا له الأمان، وغدروا به، وقتلوه، ونهبوا طَبَرِيَّة، وقتلوا خلقاً كثيراً من أهلها وسبوا النساء.

فأنفذ الخليفةُ الحسينَ بن حَمدان وجماعة من القوّاد في طلبهم، فوردوا دمشق، فلمّا علم بهم القرامطة رجعوا نحو السَّماوة، وتبِعهم الحسين في السَّماوة وهم ينتقلون في المياه ويغوّرونها، حتّى لجؤوا إلى ماءَيْن يُعرف أحدهما بالدِّمعانة، والآخر بالحبالة[5]، وانقطع ابن حَمدان عنهم لعدم الماء، وعاد إلى الرَّحبة.

وأسْرى القرامطة مع نصر إلى هِيْت وأهلها غافلون[6]، فنهبوا رَبَضها، وامتنع أهل المدينة بسورهم، ونهبوا السفن، وقتلوا من أهل المدينة مائتَيْ نفس، ونهبوا الأموال والمتاع، وأوقروا ثلاثة آلاف راحلة من الحنطة.

وبلغ الخبر إلى المكتفي فسيّر محمّدَ بن إسحاق بن كُنْداج، فلم يقيموا لمحمّد، ورجعوا إلى الماءَيْن فنهض محمّد خلفهم، فوجدهم قد غوّروا المياه، فأنفذ إليه من بغداذ الأزواد والدوابّ[7]، وكتب إلى ابن حَمدان بالمسير إليهم من جهة الرَّحبة ليجتمع هو ومحمّد على الإيقاع بهم، ففعل ذلك.

فلمّا أحسّ الكلبيون بإقبال الجيش إليهم وثبوا بنصر فقتلوه، قتله رجل منهم يقال له الذئب ابن القائم، وسار برأسه إلى المكتفي متقرّباً بذلك، مستأمناً، فأُجيب إلى ذلك، وأُجيز بجائزة سنية، وأُمر بالكفّ عن قومه.

---

(١) في الأوربية: «وأذراعات».
(٢) في الأوربية: «غدرهم»، وفي (أ): «عدوهم»، وفي الباريسية: «غزوهم».
(٣) في (أ): «وأمنوا».
(٤) في الباريسية: «نعامردي».
(٥) الطبري ١٠/١٢٣ «الحالة»، وفي (ب): «بالجاله».
(٦) في (ب): «غارون».
(٧) في (ب): «الروايا».

واقتتلت القرامطة بعد نصر حتّى صارت بينهم الدماء، وسارت فرقة كرهت أمورهم إلى بني أسد بنواحي عين التمر، واعتذروا إلى الخليفة، فقبل عُذْرهم، وبقي على الماءَيْن بقيتهم ممّن له بصيرة في دينه، فكتب الخليفة إلى ابن حَمدان يأمره بمعاودتهم، واجتثاث[1] أصلهم، فأرسل إليهم زَكْرَوَيْه بن مهرَوَيْه[2] داعيةً له يسمّى القاسم بن أحمد، ويُعرف بأبي محمّد، وأعلمهم أنّ فِعل الذئب قد نفّره منهم، وأنّهم قد ارتدّوا عن الدين، وأنّ وقت ظهورهم قد حضر، وقد بايع له من أهل الكوفة أربعون ألفاً، وأنّ يوم موعدهم الذي ذكره الله في شأن موسى ﷺ، وعدوّه فرعون إذ ﴿**قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى**﴾[3]، ويأمرهم أن يُفوا أمرهم، وأن يسيروا حتّى يصبحوا الكوفَة يوم النحر سنة ثلاثٍ وتسعين ومائتين، فإنّهم لا يُمنعون منها، وأنّه يظهر لهم، وينجز لهم وعده الذي يعدهم إيّاه، وأن يحملوا إليه القاسم بن أحمد.

فامتثلوا رأيه، ووافوا باب الكوفة وقد انصرف الناس عن مُصَلّاهم، وعاملهم إسحاق بن عِمران، ووصلوها في ثماني مائة فارس عليهم الدروع، والجواشن، والآلات الحسنة، وقد ضربوا على القاسم بن أحمد قبّة، وقالوا: هذا أثر رسول الله. ونادوا: يا لثارات الحسين، يعنون الحسين بن زَكرَوَيْه المصلوب ببغداذ، وشعارهم: يا أحمد، يا محمّد، يَعنون ابنَيْ زَكْرَوَيْه المقتولَيْن، فأظهروا الأعلامَ البيضَ، وأرادوا استمالة رُعاع الناس بالكوفة بذلك، فلم يملْ إليهم أحد، فأوْقع القرامطة بمن لحِقوه من أهل الكوفة، وقتلوا نحواً من عشرين نفساً.

وبادر الناس الكوفة، وأخذوا السلاح، ونهض بهم إسحاق، ودخل مدينة الكوفة من القرامطة مائة فارس، فقُتل منهم عشرون نفساً، وأُخرجوا عنها، وظهر إسحاق[4]، وحاربهم إلى العصر، ثمّ انصرفوا نحو القادسيّة، وكان فيمن يقاتلهم مع إسحاق جماعة من الطالبيّة.

وكتب إسحاق إلى الخليفة يستمدّه، فأمدّه بجماعة من قوّاده، منهم: وصيف بن صوارتِكِين[5] التركيُّ، والفضل بن موسى بن بُغا، وبِشْر الخادم الأفشينيُّ، ورائق الخزريُّ[6]، مولى أمير المؤمنين، وغيرهم من الغلمانَ الحُجَريّة، فساروا منتصف

(١) في الأوربية: «واحشاش»، وفي (أ): «إجتناب».

(٢) في (أ): «فهرويه».

(٣) سورة طه، الآية ٥٩.

(٤) في (ب): «وأظهر إسحاق إليهم».

(٥) في الباريسية و(ب): «سوارتكين».

(٦) في طبعة صادر ٧/٥٤٤ «الحرري»، والتحرير من: الطبري ١٠/١٢٥.

ذي الحجّة حتّى قاربوا القادسيّة، فنزلوا بالصوان[1]، فلقِيهم زكرويه.

وأمّا القرامطة فإنّهم أنفذوا واستخرجوا زكرويـه من جُبّ في الأرض كان منقـطعاً[2] فيه سنين كثيرة، بقرية الدرية، وكان على الجبّ باب حديد مُحكم العمل، وكان زكـروَيْه إذا خاف الطّلب جعل تنّوراً هناك على باب الجبّ، وقامت امرأة تسجُره، فلا يُفـطن إليه، وكـان ربّما أُخفي في بيت خلف بـاب الدار التي كـان بها سـاكناً، فـإذا انفتح بـاب الدار انطبق على باب البيت، فيدخل الداخل الدار فلا يـرى شيئاً[3]، فلمّـا استخرجـوه حملوه على أيديهم، وسمّوه وليَّ الله، ولما رأوه سجدوا له.

وحضـر معه جمـاعة من دُعـاته وخـاصّته، وأعلمهم أنّ القـاسم بن أحمـد (من)[4] أعظم الناس عليهم ذمّة ومنّة، وأنّه ردّهم إلى الدّين بعـد خروجهم عنـه، وأنّهم إن امتثلوا أوامره أنجز موعدهم وبلغوا آمالهم، ورمز لهم رموزاً ذكر فيها آيـاتٍ من القرآن نقلهـا عن الوجه الذي أُنزلت فيـه، فاعتـرف له من رسـخ حبّ الكُفر في قلبـه أنّه رئيسهم وكهفهم، وأيقنوا بالنصر وبلوغ الأمل.

وسار بهم وهو محجوب يدعونه السيد ولا يبرزونه، والقاسم يتولّى الأمور، وأعلمهم أنّ أهل السواد قاطبة خارجون إليه، فأقام بسقي الفُرات عدّة أيّام، فلم يصل إليه منهم إلّا خمس مـائـة رجـل، ثـمّ وافتـه[5] الجنـود المـذكـورة مـن عنـد الخليفـة، فلقِيهـم زكـروَيْـه بالصوان[6]، وقاتلهم واشتدّت الحرب بينهم، وكانت الهزيمة أوّل النهار على القرامطة، وكان زكرويه قد كمّن لهم كميناً من خلفهم، فلم يشعر أصحاب الخليفة إلاّ والسيف فيهم من ورائهم، فانهزموا أقبح هزيمة، ووضع القرامطة السيف فيهم، فقتلوهم كيف شاءوا، وغنموا سوادهم، ولم يسلم من أصحاب الخليفة إلاّ من دابّته قويّة، أو من أُثخن بالجراح، فوضع نفسه بين القتلى، فتحاملوا بعد ذلك.

وأُخـذ للخليفة في هـذا العسكر أكثـر من ثلاثمـائة جمّـازة عليها المـال والسـلاح، وخمس مائة بغل، وقُتل من أصحاب الخليفة، سوى الغلمان، ألفٌ وخمس مـائة رجـل، وقوي القرامطة بما غنموا.

---

(١) في الباريسية: «بالصوار»، والطبري ١٠/١٢٥ «بالصوءر».
(٢) في (ب): «متظهراً»، وفي الأوربية: «منظمّاً»، والطبري ١٠/١٢٧ «متطمّراً».
(٣) في (ب): «البيت».
(٤) من الباريسية.
(٥) في الأوربية: «وافيه».
(٦) الطبري ١٠/١٢٧ «الصوءر».

ولمّا ورد خبر هذه الوقعة إلى بغداذ أعظمها الخليفة والناس، ونـدب إلى القرامـطة محمّـد بن إسحاق بن كُنْـداج، وضمّ إليه من الأعـراب بني شيبان وغيـرهم أكثر من ألفَيْ رجل، وأعطاهم الأرزاق، ورحل زكرويه من مكانه إلى نهر المثنية لنتن القتلى[1].

ذكر عدّة حوادث

وفيهـا، في ربيع الآخـر، قدِم إلى بغـداذ قـائـد من أصحـاب طاهر بن محمّـد بـن عَمرو بن الليث مستأمناً، ويُعرف بأبي قابوس.

وسبب ذلك أنّ طاهراً تشاغل باللهو والصيد، ومضى إلى سِجِستان للصيد والتَّنَـزُّه، فغلب على الأمـر بفارس الليث بن عليّ بن الليث، وسبكـرى[2] مـولى عَمـرو بن الليث، فوقع بينهمـا وبين هذا القـائد تبـاعد، ففـارقهم، ووصل إلى بغـداذ، فخلع عليه الخليفـة وأحسن إليـه، فكتب طاهـر بن محمّد يسـأل ردّ قابـوس، ويذكـر أنّه جبى المـال وأخذه، ويقول له: إمّا أن تردّ إليه، أو تحتسب له بما ذهب معه من المـال من جملة القرار الـذي عليه، فلم يُجبْه الخليفة إلى ذلك[3].

وفيها صارت الداعية التي للقرامطة باليمن إلى مدينة صنعاء، فحاربه أهلها، فظفِـر بهم وقتلهم، فم يفلت إلاّ اليسير، وتغلّب على سائر مدن اليمن، ثمّ اجتمـع أهل صنعـاء وغيرها، فحـاربوا الـداعية، فهـزموه، فـانحاز إلى مـوضع من نـواحي اليمن، وبلغ الخبر الخليفة، فخلع على المظفّر بن حاج في شوّال، وسيّره إلى عمله بـاليمن، وأقام بهـا إلى أن مات[4].

وفيها أغارت الروم على قُورُس، من أعمال حلب، فقاتلهم أهلها قتالاً شـديداً، ثمّ انهزموا، وقتلوا (أكثرهم، وقتلوا رؤساء بني تميم)[5].

---

(١) الطبري ١٠/١٢٢ ـ ١٢٨، العيون والحدائق ج ٤ ق ١/١٩١ ـ ١٩٣، تـاريخ أخبـار القرامـطة ٢٦ ـ ٢٨، المنتـظم ٦/٥٦، ٥٧، تـاريـخ حلب ٢٧٥، تـاريـخ الإسـلام (٢٩١ ـ ٣٠٠ هـ). ص ١٢ ـ ١٤، دول الإسلام ١/١٧٧، العبر ٢/٩٤، ٩٥، تاريخ ابن الوردي ١/٢٤٨، الدرّة المضيّة ٨٣ ـ ٨٥، مرآة الجنـان ٢/٢٢١، البداية والنهاية ١١/١٠٠.

(٢) في الباريسية: «شبكري»، و(ب): «شكري».

(٣) الطبري ١٠/١٢١.

(٤) الطبري ١٠/١٢٢.

(٥) في (أ): «كثير منهم».

ودخل[1] الروم قُورُسَ فأحرقوا جامعها، وساقوا[2] من بقي من أهلها[3].

وفيها افتتح إسماعيل بن أحمد السامانيُّ، ملك ما وراء النهر[4]، مواضع من بلاد التُّرك ومن بلاد الدَّيلم.

وحجّ بالناس الفضل[5] بن عبدالملك الهاشميُّ.

[الوَفَيَات]

وفيها تُوُفّي نصر بن أحمد[6] الحافظ في رمضان.

وأبو العبّاس عبدالله بن محمّد الناشيُّ[7] الشاعر الكاتب الأنباريُّ.

---

(١) في الأوربية: «ودخلوا».

(٢) في (أ): «أخذوا».

(٣) الطبري ١٠/١٢٩.

(٤) في الباريسية و(ب): صاحب خراسان».

(٥) في طبعة صادر ٧/٥٤٧ «محمد»، والصحيح من: تاريخ الطبري ١٠/١٢٩، ومروج الذهب ٤/٤٠٧، وتاريخ حلب ٢٧٦، والمنتظم ٦/٥٧، والبداية والنهاية ١١/١٠١.
ورد في: نهاية الأرب ٢٣/٢٠ «محمد»، وهو منقول عن «الكامل» ولم يتنبّه محقّقه.

(٦) انظر عن (نصر بن أحمد) في:
تاريخ الإسلام (٢٩١ ـ ٣٠٠ هـ). ص ٣١٧ رقم ٥٢٩.

(٧) في (ب): «الشاشي»: والمثبت هو الصحيح. انظر ترجمته ومصادرها في: تاريخ الإسلام (٢٩١ ـ ٣٠٠ هـ). ص ١٨١، ١٨٢ رقم ٢٥٤.

٢٩٤
ثم دخلت سنة أربع وتسعين ومائتين

ذكر أخبار القرامطة وأخذهم الحاجّ

في هذه السنة، في المحرّم، ارتحل زكرَوَيْه من نهر المثنيّة[١] يريد الحاجّ، فبلغ السَّلمان، وأقام ينتظرهم، فبلغت القافلة الأولى واقصةَ سابَع المحرّم، فأنذرهم أهلها وأخبروهم بقرب القرامطة، فارتحلوا لساعتهم.

وسار القرامطة إلى واقصة، فسألوا أهلها عن الحاجّ، فأخبروهم أنّهم ساروا، فأتّهمهم زكرَوَيْه، فقتل العلاّفة، وأحرق العلف، وتحصّن أهل واقصة في حصنهم، فحصرهم أيّاماً، ثمْ ارتحل عنهم نحو زُبالَة[٢]، وأغار في طريقه على جماعة من بني أسد.

ووصلت العساكر المنفَذَة من بغداذ إلى عيون الطَّفّ، فبلغهم مسير زكرَوَيْه من السَّلمان، فانصرفوا، وسار علاّن بن كشمرد جريدةً، فنزل واقصة بعد أن جازت القافلة الأولى.

ولقي زكرَوَيْه القرمطيُّ قافلة الخُراسانيّة بعقَبَة الشّيطان راجعين من مكّة، فحاربهم حرباً شديدة، فلمّا رأى شدّة حربهم سألهم: هل فيكم نائب للسلطان؟

فقالوا: ما معنا أحد.

قال: فلست أريدكم.

فاطمأنّوا وساروا، فلمّا ساروا أوقع بهم، وقتلهم عن آخرهم، ولم ينج إلاّ الشريد، وسبوا من النساء ما أرادوا، وقتلوا منهنّ.

---

(١) في (أ): «المسيلة»، وفي الباريسية: «المثيبة».

(٢) زُبالَةَ: بضم أوله. منزل معروف بطريق مكة من الكوفة، وهي قرية عامرة بها أسواق بين واقصة والثعلبية (معجم البلدان ٣/ ١٢٩).

ولقي بعض المنهزمين علّان بن كُشْمرد، فأخبروه خبرهم، وقالوا له: ما بينك وبينهم إلّا القليل، ولو رأوك لَقَوِيَتْ نفوسُهم، فالله الله فيهم! فقال: لا أُعرِّض أصحاب السلطان للقتل. ورجع هو وأصحابه.

وكتب من نجا من الحجّاج من هذه القافلة الثانية إلى رؤساء القافلة الثالثة من الحجّاج يعلمونهم ما جرى من القرامطة، ويأمرونهم بالتحذّر، والعدول عن الجادّة نحو واسط والبصرة، والرجوع إلى فيدَ والمدينة إلى أن تأتيهم جيوش السلطان، فلم يسمعوا، ولم يقيموا.

وسارت القرامطة من العقَبة بعد أخذ الحاجّ، وقد طمّوا الآبار والبِرَك بالجِيَف، والتّراب، والحجارة، بواقصة، والثعلبية، والعقبة، وغيرها من المناهل في جميع طريقهم.

وأقام [زَكَرَوَيْه] بالهَبِير ينتظر القافلة الثالثة، فساروا فصادفوه هناك، فقاتلهم زكرَوَيْه ثلاثة أيّام، وهم على غير ماء، فاستسلموا لشدّة العطش، فوضع فيهم السيف وقتلهم عن آخرهم، جمع القتلى كالتّلّ، وأرسل خلف المنهزمين من يبذل لهم الأمان، فلما رجعوا قتلهم، وكان في القتلى مبارك القُمّيُّ، وولده أبو العشائر بن حمدان.

وكان نساء القرامطة يطُفن بالماء بين القتلى يعرضن عليهم الماء، فمن كلّمهنّ قتلنه، فقيل: إنّ عدّة القتلى بلغت عشرين ألفاً، ولم ينج إلّا من كان بين القتلى فلم يُفطن له فنجا بعد ذلك، ومَنْ هرب عند اشتغال القرامطة بالقتل والنهب، فكان من مات من هؤلاء أكثر ممّن سلم ومن استعبدوه، وكان مبلغ ما أخذوه من هذه القافلة ألفَيْ ألف دينار.

وكان في جملة ما أخذوا فيها أموال الطُّولونيّة وأسبابهم، فإنّهم لمّا عزموا على الانتقال من مصر إلى بغداذ خافوا أن يستصحبوها فتؤخذ منهم، فعملوا الذهب والنُّقرة سبائك، وجعلوها في حدائج الجمال، وجميع ما لهم من الحِلى والجوهر، وسيّروا الجميع إلى مكّة سرّاً، وسار من مكّة في هذه القافلة فأُخذت[1].

وبثّ زكرويْه الطلائع خوفاً من عسكر الخليفة الذي كان بالقادسيّة، وأقام ينتظر وصول من كان في الحجّ من عسكر الخليفة وأصحابه، فكانوا بفَيْدَ ينتظرون هل تعرض القرامطة للحاجّ أم لا، فكان معهم جماعة من التجار أرباب[2] الأموال، فلمّا بلغهم ما صنَع[3] القرامطة أقاموا ينتظرون وصول عسكر من عند الخليفة، فسار زكرَوَيْه إليهم،

---

(١) العبارة في تاريخ الطبري ١٠/١٣٢: «مُحمِل في القوافل الشاخصة إلى مدينة السلام، فذهب ذلك كله».

(٢) في (أ): «أرباب الأقلام والأموال».

(٣) في الأوربية: «صنعوا».

وغـوّر الآبار، والمصـانـع، والميـاه إلى فَيْدَ، فـاحتمى أهـلُ فَيـدَ ومَنْ بهـا من الحجّـاج بالحصنين اللّذين[1] بفَيد وحصرهم فيهما القرامطة، وأرسل زكروَيْه إلى أهل فيـدَ يأمـرهم بإخراجهم أو بتسليم الحصنين إليه، وبذل لهم الأمـان على ذلك، فلم يجيبـوه، فتهدّدهم بالنهب والقتل، فازداد امتناعهم، وأقام عليهم عدّة أيّـام، ثمّ سار إلى النّبـاج[2]، ثمّ إلى حُفَيْر[3] أبي موسى.

ذكر قتل زكروَيْه لعنه الله

لمّا فعل زكروَيْه بالحجّاج ما ذكرناه عظُم ذلك على الخليفة خاصّة، وعلى جميع[4] المسلمين عـامّة، فجهّـز المكتفي الجيوش، فلمّـا كـان أوّل ربيـع الأوّل سيّـر وصيف بن صوارتكين[5] مع جماعة من القـوّاد والعساكـر إلى القرامـطة، فساروا على طـريق حِفّان، فلقِيهم زكـروَيْه، ومن معـه من القرامـطة، ثامن ربيـع الأوّل، فاقتتلوا يـومهم، (ثمّ حجـز بينهم الليل، وباتوا يتحارسون، ثمّ بكّروا إلى القتال، فاقتتلوا قتالاً شديـداً)[6]، فقُتل من القرامطة مقتلة عظيمة.

ووصـل عسكر الخليفـة إلى عدوّ الله زكـروَيْه، فضـربه بعض الجُنـد وهـو مُـوَلٍّ[7] بـالسيف على رأسه، فبلغت الضـربة دمـاغه، وأخـذه أسيراً، وأخـذ خليفته وجمـاعـة من خواصّه وأقربائه، وفيهم ابنه، وكاتبه، وزوجته، واحتوى الجُند على ما في العسكر.

وعـاش زكروَيْـه خمسة أيّـام ومات، فسُيّـرت جيفته والأسـرى إلى بغـداذ، وانهـزم جماعة من أصحابه إلى الشام، فأوقع بهم الحسين بن حَمدان، فقتلوهم جميعـاً، وأخذوا جماعة من[8] النساء والصبيان، وحُمل رأس زكروَيْه إلى خُراسان، لئلّا ينقطع الحُجّاج.

وأخـذ الأعراب رجلَيْن من أصحـاب زكروَيْـه يُعـرَف أحـدهمـا بـالحـدّاد، والآخـر بالمنتقم، وهو أخو امرأة زكروَيْه، كانا قد سارا إليهم يـدعوانهم إلى الخـروج معهم، فلمّا

---

(١) في الأوربية: «الذين».

(٢) في طبعة صادر ٧/٥٥٠ «الساج»، والتصحيح من: الطبري ١٠/١٣٤ و«النِّباج» بكسر أولـه، وآخره جيم. وفي بلاد العرب نبـاجان أحـدهما على طـريق البصرة وهـو بحذاء فيـد، والآخر بـالقريتين (معجم البلدان ٥/٢٥٥).

(٣) في طبعة صادر ٧/٥٥٠ «جعفر»، والتصحيح من: الـطبري ١٠/١٣٤ وهـو حُفير أبي مـوسى الأشعري». وهو بلفظ التصغير: ماء لباهلة، بينه وبين البصرة أربعة أميال. (معجم البلدان ٢/٢٧٧).

(٤) في الأوربية: «كافة».

(٥) في الباريسية و(ب): «سوارتكين».

(٦) ما بين القوسين من (أ).

(٧) في الأوربية: «مولّي»، وكذا في: تاريخ الإسلام (٢٩١ ـ ٣٠٠ هـ). ص ١٧.

(٨) في (أ) زيادة، «أصحابه».

أخذوهما سيّروهما إلى بغـداذ، وتتّبع الخليفـة القرامـطة بالعـراق، فقتل بعضهم، وحبس بعضهم، ومات بعضهم في الحبس[1].

ذكر عدّة حوادث

في هذه[2] السنة غزا ابنُ كَيْغَلَغ الرومَ من طَرَسوس، فأصاب من الروم أربعة آلاف رأس سَبْيٍ ودوابَّ ومتاعاً؛ ودخل بطريق من بطارقة الروم في الأمان وأسلم[3].

وفيها غزا ابن كَيْغَلَغ فبلغ شكند[4]، وافتتح الله عليه، وسار إلى اللَّيْس[5]، فغنمـوا نحواً من خمسين ألف رأس، وقتلوا مقتلة عظيمة من الروم، وانصرفوا سالمين[6].

وكاتب أندرونقسُ البطريقُ المكتفي بالله يطلب منه الأمـان، وكان على حـرب أهل الثغـور من قِبَل ملك الـروم، فـأعـطاه المكتفي مـا طلب، فخـرج ومعـه مـائتـا أسيـر من المسلمين كانوا في حصنه، وكان ملك الروم قد أرسل للقبض عليه، فأعطى[7] المسلمين سلاحاً وخرجوا معه، فقبضوا على الذي أرسله ملك الروم ليقبض عليـه ليلاً، فقتلوا ممّن معه خلقاً كثيـراً، وغنموا مـا في عسكرهم، فـاجتمعت الروم على أنـدرونقس ليحاربـوه، فسار إليهم جمعٌ من المسلمين ليخلّصوه ومن معه من أسرى المسلمين، فبلغوا قونية، فبلغ الخبر إلى الروم، فـانصرفـوا عنه، وسـار جماعـة من ذلك العسكـر إلى أندرونقس، وهـو بحصنه، فخرجَ ومعه أهله وماله إليهم، وسار معهم إلى بغداذ، وأخرب المسلمون قُونِيَةَ، فأرسل ملك الروم إلى الخليفة المكتفي فطلب الفداء[8].

---

(١) تاريخ الطبري ١٠/ ١٣٠ ـ ١٣٤، التنبيه والإشراف ٣٢٥، ٣٢٦، تاريخ أخبار القرامطة ٢٨ ـ ٣٦، العيون والحدائق ج ٤ ق ١/ ١٩٤ و١٩٧ ـ ٢٠١، تاريخ حلب ٢٧٦، المنتظم ٦/ ٦٠، المختصر في أخبار البشر ٢/ ٦١، نهاية الأرب ٢٥/ ٢٦٥ ـ ٢٧٥، تاريخ الإسلام (٢٩١ ـ ٣٠٠ هـ). ص ١٦ ـ ١٨، العبر ٢/ ٩٦، ٩٧، دول الإسلام ١/ ١٧٨، تاريخ ابن الوردي ١/ ٢٤٨، ٢٤٩. مرآة الجنان ٢/ ٢٢٢، البداية والنهاية ١١/ ١٠١، تاريخ ابن خلدون ٤/ ٨٧، ٨٨، النجوم الزاهرة ٣/ ١٦٠.

(٢) في الأوربية: «هذا».

(٣) الطبري ١٠/ ١٣٤، نهاية الأرب ٢٣/ ٢٠، البداية والنهاية ١١/ ١٠١، ١٠٢.

(٤) في نهاية الأرب ٢٣/ ٢٠ «شلندوا»، وفي عقد الجمان (مخطوط) ٩/ ورقة ٥ «شلندو»، وفي النجوم الزاهرة ٣/ ٧٨ «سلند».

(٥) في (ب): «الكيس».

(٦) نهاية الأرب ٢٣/ ٢٠، ٢١.

(٧) في الأوربية: «فأعطا».

(٨) الطبري ١٠/ ١٣٤، ١٣٥، نهاية الأرب ٢٣/ ٢٠، ٢١.

وفيها ظهر بالشام رجل يدّعي[1] أنّه السّفيانيُّ، فأُخذ وحُمل إلى بغداذ فقيل إنّه مَوَسْوِسٌ[2].

وفيها كانت وقعة بين الحسين بن حَمدان وبين أعراب من بني كلب[3]، وطيّ، واليمن، وأسد، وغيرهم.

وفيها حاصر أعراب طيّ وصيفَ بن صوارتكين بفَيْدَ، وقد سيّره المكتفي أميراً على الموسم، فحصروه ثلاثة أيّام، ثمّ خرج فواقعهم، فقتل منهم قتلى، ثمّ انهزمت الأعراب ورحل وصيف بمن معه[4].

وحجّ بالناس هذه السنة الفضلُ بن عبدالله الهاشميُّ[5].

[الوَفَيَات]

وفيها تُوُفّي صالح بن محمّد الحافظ الملقّب بجَزَرَة[6] البغداذيُّ.

وأبو عبد[7]الله محمّد بن نصر المَرْوَزيُّ، الفقيه الشافعيُّ، وكان موته بسَمَرْقَند، وله تصانيف كثيرة.

وفيها قُتل محمّد بن إسحاق بن إبراهيم المعروف (بابن)[8] راهوَيْه[9] بطريق مكّة؛ قتله القرامطة حين أخذوا الحاجّ.

---

(١) في الأوربية: «يدّعا».

(٢) الطبري ١٠/١٣٥، البداية والنهاية ١١/١٠٢.

(٣) الطبري ١٠/١٣٦ «كليب».

(٤) الطبري ١٠/١٣٦، تاريخ حلب ٢٧٦.

(٥) الطبري ١٠/١٣٦، مروج الذهب ٤/٤٠٧، تاريخ حلب ٢٧٦، المنتظم ٦/٩٠، نهاية الأرب ٢٣/٢١، البداية والنهاية ١١/١٠٢.

(٦) في (أ): «حرزه»، والباريسية: «محرر»، وفي (ب): «بحرز»، والمثبت كما في مصادر ترجمته التي ذكرتها في: تاريخ الإسلام (٢٩١ - ٣٠٠ هـ). ص ١٦١ - ١٦٧ رقم ٢٢٢.

(٧) في طبعة صادر ٧/٥٥٣ «أبو عبيد» والتصحيح من مصادر ترجمته التي حشدتها في: تاريخ الإسلام (٢٩١ - ٣٠٠ هـ). ص ٢٩٥ - ٢٩٩ رقم ٤٨٧.

(٨) من (أ).

(٩) انظر عن (ابن راهويه) في:
تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٣٠٠ هـ). ص ٢٥٢، ٢٥٣ رقم ٣٨٥ وفيه مصادر ترجمته.

٢٩٥

ثم دخلت سنة خمس وتسعين ومائتين

ذكر وفاة إسماعيل بن أحمد السامانيّ وولاية ابنه أحمد

في هذه السنة، منتصف صَفَر، تُوُفّي إسماعيل بن أحمد[١] أمير خُراسان وما وراء النهر، ببُخارى، وكان يلقّب بعد موته بالماضي، ووليَ بعده (إبنه أبو نصر أحمد)[٢]، وأرسل[٣] إليه المكتفي عهده بالولاية[٤]، وعقد لواءه بيده.

وكان إسماعيل عاقلاً، عادلاً، حسن السيرة في رعيّته، حليماً؛ حُكي عنه أنّه كان لولده أحمد مؤدّب يؤدّبه، فمرّ به الأمير إسماعيل يوماً، والمؤدّب لا يعلم به، فسمعه وهو يسبّ ابنه، ويقول له: لا بارك الله فيك، ولا فيمن ولدك! فدخل إليه، وقال له: يا هذا، نحن لم نُذنب ذنباً لتسُبّنا، فهل ترى أن تُعفينا من سبّكَ، وتخصّ المذنِب بشتمك[٥] وذمّك؟ فارتاع المؤدّب، فخرج إسماعيل عنه، وأمر له بصلة جزاءً لخوفه منه[٦].

وقيل: جرى بين يديه ذكر[٧] الأنساب والأحساب[٨] فقال لبعض جلسائه: كنْ

---

(١) أنظر عن (إسماعيل بن أحمد الساماني) في: تاريخ بخارى للنرشخي ١٢٣، ١٢٤، وتاريخ الطبري ١٠/١٣٧، والمنتظم ٦/٧٧، ٧٨ رقم ١٠٢، والأنساب ٧/٢٨٦، ووفيات الأعيان ٥/١٦١، ونهاية الأرب ٢٢/٣٣٧، والمختصر في أخبار البشر ٢/٦١، وتاريخ الإسلام (٢٩١ - ٣٠٠ هـ.) ص١٠٨ - ١١٠ رقم ١٢٢ وفيه مصادر أخرى.

(٢) في الباريسية: «بن إسماعيل مكانه».

(٣) في الباريسية: «وأنفذ».

(٤) في الباريسية: «بعهده».

(٥) في (أ): «ومحض الذنب يشتمك وذمك». وفي الباريسية: «وتخفى المذنب وشتمك».

(٦) نهاية الأرب ٢٥/٣٣٧، ٣٣٨.

(٧) في (أ): «حديث».

(٨) من (أ).

عصامياً ولا تكنْ عظامياً؛ فلم يفهم مراده، فذكر له معنى ذلك.

وسأل يوماً يحيىٰ بن زكريّاء النَّيسابوريَّ فقال له: ما السبب في أنّ آل مُعاذ لمّا زالت دولتهم بقيت عليهم[1] نعمتهم بخُراسان، (مع سوء سيرتهم وظلمهم، وأنّ آل طاهر لمّا زالت دولتهم عن خُراسان زالت معها نعمتهم)[2] مع عدلهم، وحُسْن سيرتهم، ونظرهم لرعيّتهم؟

فقال له يحيىٰ: السبب في ذلك أنّ آل مُعاذ لمّا تغيّر أمرهم كان الذي وليَ البلاد بعدهم آلُ طاهر في عدلهم، وإنصافهم، واستعفافهم عن أموال الناس، ورغبتهم في اصطناع أهل البيوتات، فقدّموا[3] آل مُعاذ وأكرموهم[4]، وأنّ آل طاهر لمّا زالت عنهم كان سلطان بلادهم آل[5] الصَّفّار في ظلمهم، وغشمهم، ومعاداتهم[6] لأهل البيوتات[7] ومناصبتهم [8] لأهل الشرف والنعم [9]، فأتوا عليهم وأزالوا نعمتهم.

فقال إسماعيل: لله دَرّكَ يا يحيىٰ، فقد شفيتَ صدري! وأمر له بِصِلَة.

ولمّا وليَ بعد أخيه كان يكاتب أصحابه وأصدقاءه بما كان يكاتبهم أوّلاً، فقيل له في ذلك، فقال: يجب علينا، إذا زادنا الله رفعة، أن لا ننقص[10] إخواننا[11] بل نزيدهم[12] رفعةً، وعُلًى، وجاهاً، ليزيدوا لنا[13] إخلاصاً وشكراً[14].

ولمّا وليَ بعده إبنه أبو نصر أحمد، واستوثق أمره، أراد الخروج إلى الرَّيّ، فأشار

---

(١) في (أ): «عنهم».
(٢) من (أ).
(٣) في (أ): «فقربوا».
(٤) في الأوروبية: «وأكرمهم».
(٥) في (أ): «آل إلى».
(٦) في (أ): «وغشمه ومعاداته».
(٧) في (أ): «البيوت».
(٨) في (أ): «ومناصبته».
(٩) في (أ): «النعمة».
(١٠) في الباريسية: «نقص».
(١١) في الأوروبية: «أخواتنا».
(١٢) في الباريسية: «تزيدهم».
(١٣) في الباريسية: «ليزدادوا».
(١٤) في الباريسية: «خلوصاً وشكراً»، وفي الأوروبية: «خلاصاً والشكر». والخبر إلى هنا في: نهاية الأرب ٣٣٨/٢٥.

عليه إبراهيم بن زيدوَيْه بالخروج إلى سَمَرْقَند والقبض على عمّه إسحاق بن أحمد[1] لئلاّ يخرج عليه ويشغله، ففعل ذلك، واستدعى عمّه إلى بخارى، فحضر فاعتقله بها، ثمّ عبر إلى خُراسان، فلمّا ورد نَيسابور هرب بارس الكبير من جُرجان إلى بغداذ، خوفاً منه.

وكان سبب خوفه أنّ الأمير إسماعيل كان قد استعمل ابنَه أحمد على جُرجان لمّا أخذها من محمّد بن زيد، ثمّ عزله عنها، واستعمل عليها بارس الكبير، على ما ذكرناه، فاجتمع عند بارس أموال جمّة من خَراج الرَّيّ، وطَبَرِسْتان، وجُرجان، فبلغت ثمانين وقراً، فحملها إلى إسماعيل، فلمّا سارت عنه بلغه خبر موت إسماعيل، فردّها وأخذها، فلمّا سار إليه أحمد خافه، وكتب إلى المكتفي يستأذنه في المصير إليه، فأذِن له في ذلك، فسار إليه في أربعة آلاف فارس، فأرسل أحمد[2] خلفه عسكراً، فلم يدركوه، واجتاز الرَّيّ، فتحصّن بها نائب أحمد بن إسماعيل، فسار (إلى بغداذ)[3]، فوصلها وقد مات المكتفي، ووليَ المتقدر بعده، (فأعجبه المقتدر)[4].

وكان وصوله بعد حادثة ابن المعتزّ، فسيّره المقتدر في عسكره إلى بني حَمدان وولاّه ديار ربيعة، فخافه أصحاب الخليفة أن يتقدّم عليهم، فوضعوا عليه غلاماً له فسمّه فمات، واستولى غلامه على ماله، وتزوّج امرأته، وكان موته بالموصل[5].

ذكر وفاة المكتفي

في هذه السنة في ذي القعدة تُوُفّي أمير المؤمنين المكتفي بالله (أبو محمّد عليُّ بن المعتضد بالله أبي العبّاس أحمد بن الموفّق بن المتوكّل)[6]؛ وكانت خلافته ستّ سنين وستّة أشهر وتسعة عشر يوماً، وكان عمره ثلاثاً وثلاثين سنة، وقيل: اثنتين وثلاثين[7] سنة.

وكان رَبْعاً[8] جميلاً، رقيق البشرة[9]، حسن الشَّعر، وافر اللّحية، (وكنيته

---

(١) في (أ): «إسحاق».
(٢) في (أ): «المتكفي».
(٣) في (أ): «إليها».
(٤) من (أ).
(٥) نهاية الأرب ٢٥/٣٣٨، ٣٣٩.
(٦) ما بين القوسين من (أ).
(٧) في (أ): «اثنتان وثلاثون».
(٨) في الأوروبية: «ربعاً»، وفي (أ): «ربعه».
(٩) في الأوروبية: «البشر».

أبو محمّد)[١]، وأمّه أمّ ولد تركيّة، اسمها جِيجك؛ وطال[٢] عليه مرضه عدّة شهور، ولمّا مات دُفن بدار محمّد بن طاهر، (رحمه الله[٣])[٤].

ذكر خلافة المقتدر بالله

وكان السبب في ولاية المقتدر بالله الخلافة[٥]، وهو أبو الفضل جعفر بن المعتضد، أنّ المكتفي لمّا ثقل في مرضه أفكر الوزير حينئذ، وهو العبّاس بن الحسن، فيمن يصلح للخلافة، وكان عادته (أن)[٦] يسايره[٧]، إذا ركب إلى دار الخلافة، واحدٌ من هؤلاء الأربعة الذين يتولّون الدواوين، وهم: أبو عبد الله محمّد بن داود بن الجرّاح، وأبو الحسن محمد بن عبدان، وأبو الحسن عليُّ بن محمّد بن الفُرات، وأبو الحسن عليُّ بن عيسىٰ، فاستشار الوزير يوماً محمّدَ بن داود بن الجرّاح في ذلك، فأشار بعبد الله بن المعتزّ، ووصفه بالعقل[٨] والأدب والرأي، واستشار بعده أبا[٩] الحسن بن الفُرات، فقال: هذا شيء ما جرتْ به عادتي أشير فيه، وإنّما أشاور في العُمّال لا في الخلفاء؛ فغضب الوزير وقال: هذه مقاطعة باردة، وليس يخفى عليك الصحيح.

وألحّ عليه، فقال: إنْ كان رأي الوزير قد استقرّ على أحد يعيّنه فليفعلْ؛ فعلم أنّه عنى ابن المعتزّ لاشتهار[١٠]خبره[١١]؛ فقال الوزير: لا أقنع إلاّ أن تمحضني النصيحة. فقال ابن الفُرات: فليتقِ ٱللَّهَ الوزيرُ، ولا ينصّب إلاّ من قد عرفه، واطّلع على جميع أحواله، ولا ينصّب بخيلاً فيضيّق على الناس ويقطع أرزاقهم، ولا طمّاعاً فيشْره في أموالهم، فيصادرهم ويأخذ أموالهم وأملاكهم، ولا قليل الدّين فلا يخاف العقوبة والآثام، ويرجو الثواب فيما يفعله، ولا يولّ[١٢]مَن[١٣]عرف نعمة هذا، وبستان[١٤]هذا، وضَيعة

---

(١) من (أ).

(٢) في الباريسية: «وطالت».

(٣) في (أ): «والله أعلم».

(٤) أنظر عن (المكتفي) في: تاريخ الإسلام (٢٩١ - ٣٠٠ هـ.) ص٢٠ و٢٠٤، ٢٠٥ رقم ٢٩٥ وفيه حشدت عشرات المصادر لترجمته. والخبر في «تاريخ الطبري» ١٠/١٣٩.

(٥) هذه العبارة من الباريسية.

(٦) من (أ).

(٧) في (ي): «تسايره».

(٨) في (ي): «بالفضل».

(٩) في الباريسية: «بابي».

(١٠) في (ي): «لا يتشاور».

(١١) في (أ): «خيرة».

(١٢) في (ي): «تولى»، وفي الأوروبية: «يولّي».

(١٣) في (أ): «إلاّ من».

هذا، وفرس هذا، ومن قد لقي الناس ولقوه، وعـاملهم وعاملوه، ويتخيّـل [١]، ويحسب حساب نِعَم الناس، وعرف وجوه دخْلهم وخَرْجهم.

فقال الوزير: صدقتَ ونصحتَ، فبِمَن [٢] تشير؟

قال: أصلح الموجود جعفر بن المعتضد.

قال: ويْحك، هو صبيٌّ.

قال ابن الفُرات: إلّا أنّه ابن المعتضد، ولم نأتِ برجلٍ كامل يباشر الأمور بنفسه، غير محتاج إلينا.

ثم إنّ الوزير استشار عليَّ بن عيسىٰ، فلم يُسَمِّ أحداً، وقال[٣]: لكن ينبغي أن يتّقي الله، وينظر من يصلح للدين[٤] والدنيا؛ فمالت نفس الوزير إلى ما[٥] أشار به ابن الفُرات، وانضاف إلى ذلك وصيّة المكتفي، فإنّه أوصى، لمّا اشتدّ مرضُهُ، بتقليد أخيه جعفر الخلافة.

فلمّا مات المكتفي نصَّب الوزير جعفراً للخلافة[٦]، وعيّنه لها، وأرسل صافياً الحُرَميَّ إليه ليحدّره[٧] من دور آل طاهر بالجانب الغربيّ وكان يسكنها، فلمّا حطّه في الحرّاقة وحدره، وصارت الحرّاقة مقابل دار الوزير، صاح غلمان الوزير بالملّاح ليدخل إلى دار الوزير[٨]، فظنّ صافي الحُرَميُّ أنّ الوزير يريد القبض على جعفر، وينصّب في الخلافة[٩] غيرَه، فمنع الملّاح من ذلك، وسار إلى دار الخلافة، وأخذ له صافي البَيعة على الخدم[١٠]، وحاشية[١١] الدار، ولقّب نفسه المقتدر بالله، ولحِق الوزير به وجماعة الكُتّاب فبايعوه، ثم جهّزوا المكتفي ودفنوه بدار محمّد بن طاهر.

---

(١٤) في (أ): «ورستاق».

---

(١) في (أ): «ويحنك»، و (ي) و «يحتك»، والأوروبية: «ويُخيّل».

(٢) في الأوروبية: «فيمن».

(٣) من (ي).

(٤) في الأوروبية: «الدين».

(٥) في (ي): «من».

(٦) من (ي).

(٧) في (أ): «يحدوه».

(٨) في (ي): «الخلافة».

(٩) في (ي): «للخلافة».

(١٠) في الباريسية و (ي): «جميع الناس».

(١١) في (ي): «وحاشية و».

ولمّا بويع المقتدر كان في بيت المال، حين بويع، خمسة عشر ألف (ألف) [1] دينار، فأطلق يد الوزير في بيت المال فأخرج منه حقّ البيعة [2].

وكان مولد المقتدر ثامن رمضان سنة اثنتين وثمانين [3] ومائتين، وأمّه أمّ ولد يقال لها[4] شغب[5]، فلمّا بويع استصغره الوزير، وكان عمره إذ ذاك ثلاث عشرة[6] سنة[7]، وكثُر كلام الناس (فيه)[8]، فعزم على خلعه، وتقليد الخلافة أبا عبد الله محمّد بن المعتمد على الله، وكان حَسَن السيرة، (جميل الوجه)[9] والفعل، فراسله في ذلك، واستقرّ الحال.

وانتظر الوزير قدوم بارس حاجب إسماعيل صاحب خُراسان، وكان قد أذن له في القدوم، كما ذكرناه، وأراد الوزير [أن] يستعين به على ذلك، ويتقوّى به على غلمان المعتضد، فتأخّر بارس.

واتّفق أنّه وقع بين أبي عبد الله بن المعتمد وبين ابن عمرَوَيه، صاحب الشُّرطة، (منازعة)[10] في ضيعة مشتركة بينهما[11]، فأغلظ له ابن عَمْرَوَيه، فغضب ابن المعتمد غضباً شديداً، وأُغمي عليه[12] وفُلج[13] في المجلس، فَحُمل إلى ثيته[14] في محفّة، فمات في اليوم الثاني[15]، فأراد الوزير البيعة لأبي الحسين بن المتوكّل، فمات أيضاً بعد

---

(١) من (أ).

(٢) الطبري ١٠/١٣٩، المنتظم ٦/٦٧، البداية والنهاية ١١/١٠٥ وفيه زيادة.

(٣) في الباريسية: «وتسعين».

(٤) في الأوربية: «له».

(٥) في (أ): «شعب».

(٦) في الأوربية: «ثلاثة عشر».

(٧) في تاريخ الطبري ١٠/١٣٩: «وهو يومئذ ابن ثلاث عشرة سنة وشهر واحد وعشرين شهراً». وفي التنبيه والإشراف للمسعودي (ص٣٢٨): «ولم يل أحد قبله من الخلفاء وملوك الإسلام في مثل سنّه، لأن الأمر أفضى إليه وله ثلاث عشرة سنة وشهران وثلاثة أيام».

(٨) من (أ).

(٩) من (أ).

(١٠) من (أ).

(١١) من (أ) والباريسية.

(١٢) من (ي).

(١٣) في (ي): «وثلج».

(١٤) في (أ): «ابنته».

(١٥) في (ي): «الثامن».

خمسة أيّام، وتمّ أمر المقتدر [١].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة كانت وقعة بين نجح [٢] بن جاخ [٣] وبين الأجناد بمِنى، ثاني [٤] عشر ذي الحجّة، فقُتل منهم جماعة، لأنّهم طلبوا جائزة بَيعة المقتدر بالله [٥]، وهرب الناس إلى بستان ابن عامر، وأصاب الحُجّاج في عَوْدهم عطش عظيم (فمات) [٦] منهم جماعة.

(وحُكي أنّ أحدهم كان يبول في كفّه ثمّ يشربه [٧]) [٨].

وفيها خرج عبد الله بن إبراهيم المِسْمَعيُّ عن أصبهان إلى قرية من قراها مخالفاً للخليفة، واجتمع إليه نحو (من) [٩] عشرة آلاف من الأكراد وغيرهم، فأمر بدر الحمّاميُّ بالمسير إليه [١٠]، فسار في خمسة آلاف من الجُند، وأرسل إليه منصور بن عبد الله بن منصور الكاتب يخوّفه عاقبة الخلاف، فسار إليه وأدّى (إليه) [١١] الرسالة، فرجع إلى الطاعة، وسار إلى بغداذ، واستخلف على عمله بأصبهان، فرضي عنه المكتفي بالله [١٢].

وفيها كانت وقعة للحسين [١٣] بن موسىٰ على أعراب طَيّ، الذين كانوا حصروا [١٤] وصيفاً، على غرّة منهم، فقتل فيهم كثيراً [١٥]، وأسر [١٦].

---

(١) الخبر في تجارب الأمم ١/٤، والعيون والحدائق ج٤ ق١/٢٠٨، نهاية الأرب ٢٣/٢٦.
(٢) في الباريسية: «عج».
(٣) في (أ): «حاج»، والطبري ١٠/١٣٩ «عج بن حاج»، ومثله في: شفاء الغرام (بتحقيقنا) ٢/٣٤٦.
(٤) في (ي): «ثامن».
(٥) في (ي) والباريسية): «المعتمد».
(٦) من الباريسية.
(٧) ما بين القوسين من (ي).
(٨) الخبر في: تاريخ الطبري ١٠/١٣٩، وشفاء الغرام (بتحقيقنا) ٢/٣٤٦.
(٩) من الباريسية.
(١٠) في (ي): «إليهم».
(١١) من (ي).
(١٢) الطبري ١٠/١٣٧.
(١٣) في الباريسية: «للحسن».
(١٤) في الأوروبية: «حضروا».
(١٥) في الباريسية: «جمعاً».
(١٦) الطبري ١٠/١٣٧.

وفيها أوقع الحسن بن أحمد [1] بالأكراد الذين تغلّبوا على نواحي الموصل، فظفر بهم، واستباحهم، ونهب أموالهم، وهرب رئيسهم إلى رؤوس الجبال، فلم يُدْرَك.

وفيها فتح المظفَّر بن جاخ [2] بعض ما كان غلب عليه الخارجيّ [3] باليمن، وأخذ رئيساً من (رؤساء أصحابه) [4]، ويُعرف بالحكيميّ [5].

وفيها تمّ الفداء بين المسلمين والروم في ذي القعدة، وكان عدة مَن فُودي به من الرجال والنساء ثلاثة آلاف نفس [6].

وحجّ بالناس الفضل بن عبد الملك [7] الهاشميُّ [8].

[الوَفَيات]

فيها تُوُفّي أبو بكر محمّد بن إسماعيل بن مِهْران [9] الجُرجانيُّ الإسماعيليُّ، الفقيه (الشافعيُّ) [10] المحدِّث.

ومحمّد بن أحمد بن (نصر أبو) [11] جعفر التِّرْمِذيُّ [12]، الفقيه الشافعيُّ، تُوُفّي ببغداذ.

وأبو الحسين [13] أحمد بن محمّد النُّوريُّ [14] شيخ الصُّوفيّة.

---

(١) في تاريخ الطبري ١٠/١٣٧ «الحسين بن موسىٰ».
(٢) في (أ) والطبري ١٠/١٣٨ «حاج».
(٣) في (ي): «الحارمي».
(٤) في الباريسية: «رؤسائهم».
(٥) في الباريسية: «بالحكمي»، وفي (أ): «بالحلمي». والمثبت يتفق مع الطبري ١٠/١٣٨.
(٦) الطبري ١٠/١٣٨، تاريخ حلب ٢٧٦، المنتظم ٦/٦٦، البداية والنهاية ١١/١٠٣، وقال المسعودي إنه فداء رستم ويعرف بفداء التمام، وكان عدّة من فودي به من المسلمين ألفين وثمانمائة واثنين وأربعين من ذكرٍ وأنثى. (التنبيه والإشراف ١٦٣، ١٦٤).
(٧) في (ي): «عبد الله»، ومثله في نهاية الأرب ٢٣/٢٦.
(٨) الطبري ١٠/١٣٩، مروج الذهب ٤/٤٠٧، تاريخ حلب ٢٧٦، نهاية الأرب ٢٣/٢٦.
(٩) انظر عن (محمد بن إسماعيل بن مهران) في: تاريخ الإسلام (٢٩١ - ٣٠٠هـ.) ص٢٥٤ رقم ٣٨٩ وفيه مصادر ترجمته.
(١٠) من (ي).
(١١) من (ي).
(١٢) انظر عن (محمد الترمذي) في: تاريخ الإسلام (٢٩١ - ٣٠٠ هـ.). ص٢٤٤ - ٢٤٦ رقم ٣٦٥ وفيه مصادر ترجمته.
(١٣) في (ي) و(أ): «الحسن». والمثبت هو الصحيح.
(١٤) في الباريسية: «التوزي». وانظر عن (النوري) في: تاريخ الإسلام (٢٩١ - ٣٠٠ هـ.) ص٦٦ - ٧٢ رقم ٦٢.

وتُـوُفّي الحسين [1] بن عبد الله بن أحمـد أبو عليّ الخِـرَقِيُّ [2]، الفقيـه الحَنبَليُّ، يوم الفِطْر.

(الخِرَقِيُّ: بالخاء المعجمة والقاف).

وعبد الله بـن أبي وارة [3].

---

(١) في (ي): «الحسن»، والمثبت هو الصحيح.

(٢) في (أ): «أبو علي الجرجاني الخرقي». والصحيح كما هو مثبت. انظر عنه في: تاريخ بغداد ٨/٥٩، ٦٠ رقم ٤١٣٣، والمنتـظم ٦/١١١ رقم ١٥٠، وتـاريـخ الإسـلام (٢٩١ ـ ٣٠٠ هـ.) ص١٣٧ رقم ١٧٩، والبداية والنهاية ١١/١١٧.
وقـد أجمعت كـل هـذه المصـادر على وفـاتـه في سنـة ٢٩٩ هـ. وليس في سنـة ٢٩٥ هـ. التي قيّـده فيهـا المؤلّف ـ رحمه الله ـ هنا، فليُحرّر.

(٣) في طبعة صادر ٨/١٣ «دارة» بالدال المهملة، والصحيـح (بالـواو)، وهو: «عبـد الله بن أحمد بن محمـد بن هشام بن وارة»، انظر عنه في: تاريخ الإسلام (٢٩١ ـ ٣٠٠هـ.) ص١٧٥ رقم ٢٣٧.

٢٩٦
ثم دخلت سنة ست وتسعين ومائتين

ذكر خلع المقتدر وولاية ابن المعتز

وفي هذه السنة اجتمع القوّاد، والقضاة، والكتّاب، مع الوزير العبّاس[١] بن الحسن، على خلع المقتدر، والبيعة لابن المعتزّ، (وأرسلوا إلى ابن المعتزّ)[٢] في ذلك، فأجابهم على أن لا يكون فيه سفك دم، ولا حرب، فأخبروه باجتماعهم عليه، وأنّهم ليس لهم منازعٌ ولا محاربٌ.

وكان الرأس في ذلك العبّاس بن الحسن، ومحمّد بن داود بن الجَرّاح، وأبو المثنّى أحمد[٣] بن يعقوب القاضي؛ ومن القوّاد الحسين بن حَمدان، وبدر الأعجميُّ، ووصيف بن صوارتكين.

ثمّ إنّ الوزير رأى أمره صالحاً مع المقتدر، وأنّه على ما يحبّ، فبدا له في ذلك، فوثب به الآخرون فقتلوه، وكان الذي تولّى قتله منهم الحسين بن حَمدان، وبدر الأعجميّ، ووصيف، ولحِقوه، وهو سائر إلى بستان له، فقتلوه في طريقه، وقتلوا معه فاتكاً المعتضديَّ، وذلك في العشرين من ربيع الأوّل، وخُلع المقتدر من الغد، وبايع الناس لابن المعتزّ.

وركض الحسين بن حَمدان إلى الحَلْبة[٤] ظنّاً منه أنّ المقتدر يلعب هناك بالكُرَة، فيقتله، فلم يصادفه، لأنّه كان هناك، فبلغه قتل الوزير وفاتك، فركض دابّته فدخل الدار، وغُلّقت الأبواب، فندم الحسين حيث لم يبدأ[٥] بالمقتدر.

---

(١) في (ي): «الوزير أبي العباس».
(٢) من (أ).
(٣) في (ي): «وأحمد».
(٤) في (أ): «الخليفة».
(٥) في (أ): «يبدر».

وأحضروا ابن المعتزّ وبايعوه بالخلافة، وكان الـذي يتولّى أخـذ البيعة لـه محمّد بن سعيـد الأزرق، وحضر النـاس، والقوّاد، وأصحـاب[1] الـدواوين، سـوى أبي الحسن بن الفُرات، وخواصّ المقتدر، فإنّهم لم يحضروا.

ولُقّب ابنُ المعتـزّ المـرتضي بـالله، واستـوزر محمّــد بن داود بن الجـرّاح، وقلّد عليّ بن عيسىٰ[2] الـدواوين، وكُتبت الكتبُ إلى البلاد من أميـر المؤمنين المـرتضي بـالله أبي العبّاس عبد الله بن المعتزّ بالله، ووجّه إلى المقتدر يأمره بـالانتقال إلى دار ابن طـاهر التي كان مقيماً فيها، لينتقل هو إلى دار الخلافة، فأجابه بالسمع والطاعة، وسـأل الإمهال إلى الليل.

وعاد الحسين بن حَمدان بُكرة غدٍ إلى دار الخلافة، فقاتله الخدم والغلمان والرجّالة من وراء الستور عامّة النهار[3]، فانصرف عنهم آخر النهار، فلمّا جنّه الليل سار عن بغداذ بأهله وماله وكلّ ما له إلى الموصل، لا يُـدرى لِمَ فعل ذلـك؛ ولم يكن بقي مع المقتـدر من القوّاد غير مُؤنس الخادم، ومؤنس الخازن، وغريب الخال[4] وحاشية الدار.

فلمّا همّ المقتدر بالانتقال عن الدار قال بعضهم لبعض: لا نسلم الخـلافة من غيـر أن نُبلي عُذراً، ونجتهـد[5] في دفع ما أصابنا؛ فأجمع[6] رأيهم على أن يصعدوا في الماء إلى الـدار التي فيها ابن المعتـزّ بـالحُـرَم[7] يقـاتلونـه[8]، فـأخـرج لهم المقتـدر السـلاح والزَّرَديّات وغير ذلك، وركبوا[9] السُّمَيريّات، وأصعدوا في الماء، فلمّا رآهم مَن عند ابن المعتزّ هالهم كثرتُهم، واضطّربـوا، وهربـوا على وجوههم من قبـل أن يصلوا إليهم، وقال بعضهم لبعض: إنّ الحسين بن حمدان عرف ما يريد [أن] يجري[10] فهرب[11] من الليل، وهذه[12] مواطأة بينه وبين المقتدر، وهذا كان سبب هربه.

---

(١) في (ي): «وأرباب».
(٢) في (ي): «موسىٰ».
(٣) في (ي): «السور وعامة الدار».
(٤) في الباريسة و (أ): «عريب الحال».
(٥) في (ي): «ونجتمع».
(٦) في (ي): «فاجتمع».
(٧) في الأوروبية: «بالمحرّم».
(٨) في الباريسة و (ي): «يقاتلوه».
(٩) في (ي): «وركبوا في».
(١٠) في (أ): «سحراً».
(١١) في (أ): «ولقد هرب».
(١٢) في (ي): «وعنده».

ولمّا رأى ابن المعتزّ ذلك ركب ومعه وزيره محمّد بن داود وهربا، وغلامٌ له ينادي بين يديه: يا معشر العامّة، ادعوا لخليفتكم السنّيّ البربهاريّ، وإنّما نسبت[1] هذه النسبة لأنّ الحسين بن القاسم بن عُبَيد الله البربهاريّ كان مقدّم الحَنابلة والسُّنّة من العامّة، (ولهم)[2] فيه اعتقاد عظيم، فأراد استمالتهم بهذا القول.

ثمّ إنّ ابن المعتزّ ومَن معه ساروا نحو الصحراء، ظنّاً منهم أنّ مَن بايعه من الجُند يتبعونه، فلم يلحقه منهم أحد، فكانوا عزموا أن يسيروا إلى سُرَّ من رأى بمن يتبعهم من الجُند، فيشتدّ[3] سلطانهم، فلمّا رأوا أنّهم لم يأتهم أحدٌ رجعوا[4] عن ذلك الرأي، واختفى محمّد بن داود (في داره)[5] ونزل ابن المعتز (عن دابته)[6] ومعه غلامه يَمن[7] وانحدر إلى دار[8] أبي عبدالله بن الجصّاص، فاستجار به، واستتر أكثر مَن بايع ابن المعتزّ، ووقعت الفتنة والنهب والقتل ببغداذ، وثار العيّارون والسُّفّل ينهبون الدور.

وكان ابن عمرَوَيْه، صاحب الشُّرطة، ممّن بايع ابن المعتزّ، فلمّا هرب جمع[9] ابن عمرَوَيْه أصحابه[10]، ونادى بشعار المقتدر، يدلّس بذلك، فناداه العامّة: يا مُرائي[11]، يا كذّاب! وقاتلوه، فهرب واستتر، وتفرّق أصحابه[12]، فهجاه يحيىٰ بن عليّ بأبياتٍ[13] منها:

بايعوه فلم يكن عند الأنـ ـوك[14] إلّا التغييرُ والتخبيطُ[15]

(١) في (أ): «نسب».
(٢) من الباريسية.
(٣) في (ي) و(أ): «فيشد».
(٤) في (أ): «وجع».
(٥) من الباريسية.
(٦) من (أ).
(٧) من (ي).
(٨) من الباريسية.
(٩) في (أ): «رجع».
(١٠) من (أ).
(١١) في الأوربية: «مراي».
(١٢) في الباريسية زيادة: «فجأة».
(١٣) في الأوربية: «بايات».
(١٤) في الباريسية: «الابوك».
(١٥) في (ي): «والتخليط».

رافضيّون بايعوا أنْصَبَ الأ مّة هذا لعَمْريَ[1] التخليطُ[2]
ثمّ ولّى من زَعْقَةٍ[3] ومحامو ه ومن[4] خلفهم لهم[5] تَضريطُ

وقلّد المقتدر، تلك الساعة، الشُّرطة مؤنساً الخازن[6]، وهُو غير مؤنس الخادم[7]، وخرج بالعسكر، وقبض على وصيف بن صُوارتكين وغيره، فقتلهم، وقبض على القاضي أبي عُمر، وعليّ بن عيسىٰ، والقاضي محمّد بن خلف وكيع، ثمّ أطلقهم، وقبض على القاضي المثنّى أحمد بن يعقوب، فقتله لأنّه قيل له: بايع المقتدر، فقال: لا أبايع صبيّاً، فذُبح.

وأرسل المقتدر إلى أبي الحسن بن الفُرات، وكان مختفياً، فأحضره، واستوزره، وخلع عليه.

وكان في هذه الحادثة عجائب منها: أنّ الناس كلّهم أجمعوا على خلع المقتدر والبيعة لابن المعتزّ، فلم يتمّ ذلك، بل كان على العكس من إرادتهم، وكان أمر الله مفعولاً.

ومنها أنّ ابن حَمدان[8]، على شدّة تشيّعه ومَيله إلى عليّ، عليه السلام، وأهل بيته، يسعى في البيعة لابن المعتزّ على انحرافه عن عليّ وغلوّه[9] في النصْب إلى[10] غير ذلك.

ثمّ إنّ خادماً لابن الجَصّاص، يُعرف بسوسن، أخبر صافياً الحُرَميَّ بأنّ ابن المعتزّ عند مولاه، ومعه جماعة، فكُبست دار ابن الجَصّاص، وأُخذ ابن المعتزّ منها، وحُبس إلى الليل، وعُصِرتْ خصيتاه حتّى مات، وَلُفّ في كساء[11]، وسُلّم إلى أهله.

وصودر ابن الجَصّاص على مال كثير، وأُخذ محمّد بن داود وزير ابن المعتزّ، وكان

---

(١) تحرّفت في الأصل إلى: «العمري».
(٢) تحرّفت في (أ).
(٣) في الأوربية: «زعقه».
(٤) في (ي) من غير الواو.
(٥) في (أ): «خلفه له».
(٦) في (أ): «الخادم».
(٧) من (أ).
(٨) في (ي): «مهران».
(٩) في الأوروبية: «علوّه».
(١٠) في (ي): «وفي».
(١١) في الأوروبية: «زليّ».

مستتراً، فقُتل، ونُفي عليُّ بن عيسىٰ إلى واسط، فأرسل إلى الوزير ابن الفُرات يطلب منه أن يأذن له في المسير إلى مكّة، فأذِن له في ذلك[1] فسار إليها على طريق البصرة وأقام بها.

وصودر القاضي أبو عُمر على مائة ألف دينار، وسُيِّرت العساكر من بغداذ في طلب الحسين بن حَمدان فتبعوه إلى الموصل، ثمّ إلى بَلَد[2] فلم يظفروا به، فعادوا إلى بغداذ (فكتب الوزير إلى أخيه أبي الهيجاء بن حَمدان، وهو الأمير على الموصل، يأمره بطلبه، فسار إليه إلى بَلَد، ففارقها الحسين إلى سِنجار، وأخوه في أثره، فدخل البرّيّة فتبعه أخوه عشرة أيّام، فأدركه، فاقتتلوا، فظفر أبو الهيجاء، وأسِر بعض أصحابه، وأخذ منه عشرة آلاف دينار، وعاد عنه إلى الموصل، ثمّ انحدر إلى بغداذ، فلمّا كان فوق تكريت أدركه أخوه الحسين، فبيّته، فقتل منهم قتلى، وانحدر أبو الهيجاء إلى بغداذ.

وأرسل الحسين إلى ابن الفُرات، وزير المقتدر، يسأله الرضى عنه، فشفع فيه إلى المقتدر بالله ليرضى عنه، وعن)[3] إبراهيم بن كَيْغَلَغ، وابن عَمْرَوَيْه صاحب الشّرطة وغيرهم، (فرضي عنهم، ودخل الحسين بغداذ، فردّ عليه أخوه ما أخذ منه، وأقام الحسين ببغداذ إلى أن وليَ قُمّ فسار إليها)[4]، وأخذ الجرائد التي فيها أسماء مَن أعان على المقتدر، فغرّقها في دجلة.

وبسط ابن الفُرات العدل والإحسان وأخرج الإدرارات للعبّاسيّين والطالبيّين، وأرضى القوّاد بالأموال، ففرّق[5] معظم ما كان في بيوت الأموال.

ذكر حادثة ينبغي أن يحتاط من مثلها ويفعل فيها مثل فعل صاحبها

كان سليمان بن الحسن[6] بن مخلَّد متّصلاً بابن الفرات، وبينهما مودّة وصداقة، فوجد الوزير كتب البيعة لابن المعتزّ بخطّ سليمان لاتّصال كان[7] لمحمّد بن داود بن الجرّاح وقرابة بينهما[8]، فلم يُظهر عليها المقتدر، وأخفاها عنه، وأحسن ابن الفرات إلى

---

(١) من (ي).
(٢) في الباريسية و(أ): «لد».
(٣) ما بين القوسين ليس في الباريسية و(ي)، وفيهما فقط: «وشفع الوزير في».
(٤) من الباريسية.
(٥) في (أ): «فصرف».
(٦) في (أ): «الحسين».
(٧) في (ي): «لاتصالة كانت».
(٨) في الباريسية: «منهما».

سليمان، وقلّده الأعمال، فسعى سليمان بابن الفرات إلى المقتدر، وكتب بخطّه مطالعة تتضمّن[1] ذِكر أملاك الوزير وضياعه ومُستغلاّته[2] وما يتعلّق بأسبابه، وأخذ الرقعة ليوصلها إلى المقتدر، فلم يتهيّأ له ذلك.

وحضر دارَ الوزير وهي معه، وسقطت من كمّه، فظفر بها بعضُ الكُتّاب فأوصلها إلى الوزير، فلمّا قرأها قبض على سليمان، وجعله في زورق[3]، وأحضره إلى واسط، ووكّل به هناك، وصادره، ثمّ أراد العفو عنه، فكتب إليه: نظرتُ، أعزّك الله، في حقّك عليّ وجرمك إليّ، فرأيتُ الحقّ مُوفياً[4] على الجرم، وتذكّرتُ من سالف[5] خدمتك ما عطفني عليك، وثناني إليك وأعادني[6] لك إلى أفضل ما عهدت، وأجمل ما أَلِفْت؛ وأطلق له عشرة آلاف درهم، وعفا عنه، واستعمله وأكرمه.

ذكر ولاية أبي مُضَر إفريقية وهربه إلى العراق وما كان من أمره

في هذه السنة، مستهل شهر رمضان، وليَ أبو مُضر زيادة الله بن (أبي العبّاس بن)[7] عبد الله[8] إفريقية، بعد قتل أبيه، فعكف[9] على اللذّات والشهوات وملازمة النّدماء والمضحكين، وأهمل أمور المملكة وأحوال الرعيّة، وأرسل كتاباً (يوم وُلّي)[10] إلى عمّه الأحول على لسان أبيه يستعجله (في القدوم عليه، ويحثّه على السّرعة، فسار مُجِدّاً ولم يعلم بقتل أبي العباس)[11]، فلمّا وصل قتله، وقتل مَن قدر عليه من أعمامه وإخوته.

واشتدّت شوكة أبي عبد الله الشيعيّ في أيّامه، وقوي أمرُه، وكان الأحول قبالته، فلمّا قُتل صفتْ له البلاد، ودانت له الأمصار والعباد، فسيّر إليه زيادة الله جيشاً مع

---

(١) في (أ): «تقتضي».
(٢) في (أ): «ومشتغلاته».
(٣) في (أ): «زورقه».
(٤) في الأوروبية: «موفي».
(٥) في (أ): «سالفة».
(٦) في (ي): «وإعادتي».
(٧) من (أ).
(٨) من (ي).
(٩) في الأوروبية: «فانعكف».
(١٠) من الباريسية.
(١١) من الباريسية.

إبراهيم بن أبي الأغلب، وهو من بني عمّه، بلغت عدّتهم أربعين ألفاً سوى مَن انضاف إليه، فهزمه أبو عبد الله الشيعيُّ على ما ذكرناه[1] (آنفاً)[2]؛ فلمّا اتّصل بزيادة الله خبر الهزيمة علم أنّه لا مقام له لأن هذا (الجمع)[3] هو آخر ما انتهت قدرته إليه، فجمع ما عزّ عليه من أهلٍ ومالٍ وغير ذلك، وعزم على الهرب إلى بلاد الشرق، وأظهر للناس أنّه قد جاءه خبرُ (هزيمة أبي عبد الله الشيعيّ)[4]، وأمر بإخراج رجالٍ من الحبس، فقتلهم، وأعلم خاصّته حقيقة الحال، وأمرهم بالخروج معه.

فأشار عليه بعض أهل دولته بأن لا يفعل ولا يترك ملكه. قال لهم[5]: إنّ أبا عبد الله لا يجسر عليه، فشتمه، وردّ عليه رأيه، وقال: أحبّ الأشياء إليك أن يأخذني[6] بيدي. وانصرف كلّ واحد من خاصّته وأهله يتجهّز للمسير معه، وأخذ ما أمكنه حمله[7].

وكانت دولة [8] آل [9] (الأغلب بإفريقية)[10] قد طالت مدّتها، وكثُرت عبيدها (وقوي سلطانها)[11]، وسار عن إفريقية إلى مصر في سنة ستّ وتسعين ومائتين، واجتمع معه خلق عظيم[12]، فلم يزل سائراً[13] حتّى وصل طرابلس، فدخلها، فأقام بها تسعة[14] عشر يوماً، ورأى بها أبا العبّاس أخا أبي عبد الله الشيعيّ، وكان محبوساً بالقيروان، حبسه زيادة الله، فهرب إلى طرابلس، فلمّا رآه أحضره وقرّره: هل هو أخو أبي عبد الله؟ فأنكر وقال: أنا رجل تاجر قيل عنّي (إنّني أخو أبي عبد الله)[15] فحبستَني. فقال له زيادة الله: أنا[16] أطلقك، فإن كنت صادقاً في أنّك تاجر فلا نأثم فيك، وإن كنتَ كاذباً، وأنت أخو

---

(١) في الأوروبية: «نذكره».
(٢) من (ي).
(٣) من الباريسية.
(٤) ورد بدلها في الباريسية (الفتح).
(٥) في نسخة أكسفورد: «له».
(٦) في (أ): «تأخذني».
(٧) البيان المغرب ١٤٧/١، نهاية الأرب ١٤٦/٢٤، ١٤٧.
(٨) في الباريسية: «دوله».
(٩) من (أ).
(١٠) من الباريسية.
(١١) من الباريسية و(أ).
(١٢) في (أ): «كثير».
(١٣) في الأوروبية: «سائر».
(١٤) في نهاية الأرب ١٥١/٢٤، وتاريخ ابن خلدون ٤٤١/٤ «سبعة».
(١٥) في الباريسية: «هذا».
(١٦) في (أ): «فأنا».

أبي عبد الله، فليكن للصنيعة عندك موضع، وتحفظنا فيمن خلّفناه. وأطلقه.

وكان من كبار أهله وأصحابه[1] إبراهيم بن أبي الأغلب، فأراد قتله وقتل رجلٍ آخر كانا قد عرضا أنفسهما على ولاية القيروان، فعلما ذلك، وهربا إلى مصر، وقدما على العامل بها وهو عيسى النُّوشريُّ، فتحدثا معه، وسعيا بزيادة الله، وقالا له: إنّه يُمنّي[2] نفسه بولاية مصر، فوقع ذلك في نفسه، وأراد منعه عن دخول مصر إلاّ بأمر الخليفة من بغداذ، فوصل زيادة الله ليلاً، وعبر الجسر إلى الجيزة[3] قهراً، فلمّا رأى ذلك النُّوشريُّ لم [4] يمكنه منعه، فأنزله بدار ابن الجصّاص، ونزل أصحابه في مواضع كثيرة، فأقام ثمانية أيّام، ورحل يريد بغداذ، فهرب عنه بعض أصحابه، وفيهم غلام له، (وأخذ منه مائة) [5] ألف دينار، فأقام عند النُّوشريِّ، فأرسل النُّوشريُّ إلى الخليفة، وهو المقتدر بالله، يعرّفه حال زيادة الله وحال من تخلّف عنه بمصر، فأمره بردّ من تخلّف[6] عنه إليه مع المال، ففعل.

وسار زيادة الله حتّى بلغ الرَّقّة وكتب إلى الوزير، وهو ابن الفرات، يسأل في الإذْن له لدخول بغداذ، فأمره بالتوقّف، فبقي على ذلك (سنة)[7]، فتفرّق عنه أصحابه، وهو مع هذا مُدمن الخمر، واستماع الملاهي، وسُعي به إلى المقتدر، وقيل له يُرَدّ[8] إلى المغرب يطلب بثأره، فكتب إليه بذلك، وكتب إلى النوشريّ بإنجاده بالرجال والعُدد (والأموال)[9] من مصر ليعود إلى المغرب، فعاد إلى مصر، فأمره النُّوشريّ بالخروج إلى ذات[10] الحمّام ليكون هناك إلى أن يجتمع إليه ما يحتاج إليه من الرجال والمال، ففعل، (ومطله)[11]، فطال مُقامه، وتتابعت[12] به الأمراض.

وقيل: بل سمّة بعض غلمانه، فسقط شعر لحيته، فعاد إلى مصر، وقصد البيت

(١) في الأوروبية: «وأصحاب».
(٢) في الأوروبية: «تمنى»، وفي (ي): «بولى».
(٣) تجرّفت في الأصل: «الجزيرة».
(٤) في (أ): «فلم».
(٥) في الباريسية: «ثمانية».
(٦) في (ي): «يخلف».
(٧) من (ي).
(٨) في الباريسية: «ترد».
(٩) من (أ).
(١٠) في الباريسية و(ي): «دار».
(١١) من (ي).
(١٢) في (ي): «توالت».

المقدّس، فتُوُفّي بالرملة ودفن بها.

فسبحان الحيّ الذي لا يموت، ولا يزول ملكه، ولم يبق بالمغرب من بني الأغلب أحد، وكانت مدّة ملكهم مائة سنة وإثنتي عشرة سنة[١]، وكانوا يقولون: إنّنا نخرج إلى مصر والشام، ونربط خيلنا في زيتون فلسطين؛ فكان زيادة الله هو الخارج إلى فلسطين على هذه الحال لا على ما ظنّوه.

ذكر ابتداء الدولة العلويّة بإفريقية

هذه دولة اتّسعت أكناف مملكتها، وطالت مدّتها، فإنّها ملكت إفريقية هذه السنة، وانقرضت دولتهم بمصر سنة سبعٍ وستّين وخمسمائة، فنحتاج [أن] نستقصي ذكرها فنقول[٢]:

أوّل مَن وليَ منهم أبو محمّدُ عُبَيد الله، فقيل هو[٣] محمّد بن عبد الله بن ميمون بن محمّد بن إسماعيل بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، رضي الله عنهم، (ومَن ينسب هذا النسب يجعله عبد الله بن ميمون القدّاح الذي يُنسب إليه القدّاحيّة.

وقيل: هو عُبيد الله[٤] بن أحمد بن إسماعيل الثاني ابن محمّد بن إسماعيل بن جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، رضي الله عنهم)[٥].

وقد اختلف العلماء في صحّة نسبه، فقال هو وأصحابه القائلون[٦] بإمامته: (إنّ)[٧] نسبه صحيح على ما ذكرناه، ولم يرتابوا فيه.

وذهب كثير من العلويّين العالمين[٨] بالأنساب إلى موافقتهم أيضاً، ويشهد بصحّة هذا القول ما قاله الشريف الرَّضيُّ:

---

(١) في البيان المغرب ١/١٤٨: «مائة سنة وإحدى عشرة سنة، وثلاثة أشهر» وأنظر: نهاية الأرب ٢٤/١٥٠ - ١٥٣، المختصر في أخبار البشر ٢/٦٣، وتاريخ ابن الوردي ١/٢٥٠، والمؤنس ٥١، وتاريخ ابن خلدون ٣/٣٦٤، وتاريخ الإسلام (٢٩١ - ٣٠٠ هـ.) ص٢٨، ودول الإسلام ١/١٨٠، ومآثر الإنافة ١/٢٤٧.

(٢) في (ي): «فنقول إن».

(٣) من الباريسية، وفي (ي) زيادة: «هو ابن».

(٤) في(أ): «عبد الله».

(٥) ما بين القوسين من البارسية.

(٦) في الباريسية: «القابلون».

(٧) من (ي).

(٨) في (ي): «العلماء».

ما مُقامي على الهَوان وعندي مِقْوَلٌ صارمٌ، وأنْفٌ حميٌّ
ألبَسُ الذُّلَّ في بلاد الأعادي، وبمصر الخليفةُ العَلَويٌّ
مَنْ أبوه أبي، ومولاه مولا ي إذا ضامني البعيدُ القَصيٌّ
لفّ عرقي بعرقه[1] سيّدَا النّا سِ جميعاً؛ محمّدٌ، وعليٌّ
إنّ ذُلّي بذلك الجَوّ[2] عزٌّ وأوامي بذلك النّقْعِ[3] ريٌّ

وإنّما لم يودِعْها في بعض ديوانه خوفاً، ولا حجّة بما كَتبه في المحضر المتضمّن القدح في أنسابهم، فإنّ الخوف يحمل على أكثر من هذا، على أنّه قد ورد ما يصدق ما ذكرته، وهو أنّ القادر بالله لمّا بَلَغَتْهُ هذه الأبيات أحضر القاضي أبا بكر[4] بن الباقِلانيّ، فأرسله إلى الشريف أبي[5] أحمد الموسويّ، والد الشريف الرضيّ، يقول له: قد عرفتَ منزلتك منّا، وما لا[6] نزال[7] عليه من الاعتداد بك[8] بصدق الموالاة منك، وما تقدّم لك في الدولة[9] من مواقف محمودة، ولا يجوز أن تكون أنت على خليفة[10] ترضاه[11]، ويكون ولدك على ما يضادّها، وقد بلغنا أنّه قال شِعراً، وهو كذا وكذا، فيا ليت شِعري على أيّ مقام ذلّ أقام[12]، وهو ناظر في النّقابة والحجّ، وهما من أشرف الأعمال، ولو كان بمصر لكان كبعض الرعايا؛ وأطال القول، فحلف أبو أحمد أنّه ما علم بذلك.

وأحضر ولده وقال له في المعنى فأنكر الشعر، فقال له: اكتب خطّك إلى الخليفة بالاعتذار، واذكر فيه أنّ نسب المصريّ مدخولٌ، وأنّه مدّعٍ في نسبه.

فقال: لا أفعل!

فقال أبوه: تكذّبني في قولي؟

(1) في (أ): «عرفي معرفه».
(2) في الأوروبية: «الجد»، وفي الباريسية: «الجور»، وفي (أ): «أنحو».
(3) في الأوروبية: «الربع».
(4) من (ي).
(5) في الباريسية و(ي): «ابن».
(6) في (ي): «ولا».
(7) في الباريسية: «يزال».
(8) في (ي): «لك».
(9) في الباريسية و(ي): «الدول».
(10) تحرّفت في الباريسية: «خليته».
(11) في (أ): «برضاها».
(12) في (ي): «أقامه».

فقال: ما أكذبك، ولكنّي[1] أخاف من الديلم، وأخاف من المصريّ ومن الدُّعاة في البلاد؛ فقال أبوه: أتخاف ممّن[2] هو بعيد عنك، وتراقبه، وتسخط من (هو قريب)[3]، وأنت بمرأى منه ومسمع، وهو قادر عليك وعلى أهل بيتك؟

وتردّد القول بينهما، ولم يكتب الرضيُّ خطّه، فحرد عليه أبوه وغضب وحلف أنّه لا[4] يقيم معه في بلد، فآل الأمر إلى أن حلف[5] الرضيُّ (أنّه)[6] ما قال هذا الشعر، واندرجت القصّة على هذا.

ففي[7] امتناع الرضيّ من الاعتذار، ومن أن يكتب طعناً في نسبهم مع الخوف، دليلٌ قويٌّ على صحّة نسبهم[8].

وسألتُ أنا جماعة من أعيان العلويّين في نسبه، فلم يرتابوا في صحّته.

وذهب غيرهم إلى أنّ نسبه مدخول[9] ليس بصحيح، وعدا[10] طائفة منهم (إلى)[11] أن جعلوا نسبه يهوديّاً.

وقد كُتب في الأيّام القادريّة[12] محضر يتضمّن القدح في نسبه ونسب أولاده، وكتب فيه جماعة من العلويّين وغيرهم أنّ نسبه إلى أمير المؤمنين عليّ غير صحيح.

فممّن كتب فيه من العلويّين المرتضى، وأخوه الرضيُّ، وابن البطحاويّ، وابن الأزرق العلويّان[13]، ومن غيرهم ابن الأكفانيّ وابن الخرزيّ[14]، وأبو العبّاس الأَبِيوَرْديُّ، وأبو حامد، والكشفليُّ، والقُدُوريُّ، والصَّيْمريُّ، وأبو الفضل النسويُّ، وأبو جعفر النسفيُّ، وأبو عبد الله بن النّعمان، فقيه[15] الشيعة.

---

(١) في (ي): «ولكن».
(٢) في الباريسية و(أ): «من».
(٣) من (أ).
(٤) في الباريسية: «وحلف آلا»، وفي (ي): «وحلف أن لا».
(٥) في اليابسة: «يحلف».
(٦) من (أ).
(٧) في (ي): «من».
(٨) في (أ): «صحه».
(٩) في (أ): «مجهول».
(١٠) في (أ) و(ي) والباريسية: «وعلا».
(١١) من (أ).
(١٢) في (أ): «أيام القادر».
(١٣) في الأوروبية: «العلويّين».
(١٤) في الباريسية: «الحرزي».
(١٥) في (ي): «زعيم».

وزعم القائلون بصحّة نسبه أنّ العلماء ممّن كتب في المحضر إنّما كتبوا[1] خوفاً وتقيّة، ومن لا علم عنده بالأنساب فلا احتجاج بقوله.

وزعم (الأمير عبد العزيز)[2]، صاحب تاريخ إفريقية والمغرب، أنّ نسبه مُعرِقٌ[3] في اليهوديّة، ونقل فيه عن جماعة من العلماء، وقد استقصى (ذكر ابتداء)[4] دولتهم، وبالغ.

وأنا أذكر معنى ما قاله مع البراءة من عهدة طعنه في نسبه، وما عداه فقد أحسن فيما ذكر، قال:

لمّا بعث الله تعالىٰ سيّد الأوّلين والآخرين محمّداً، ﷺ، عظُم ذلك على اليهود والنصارى والروم والفُرس وقريش، وسائر العرب، لأنّه سفّه أحلامهم، (وعاب)[5] أديانهم وآلهتهم، وفرّق جمعهم، فاجتمعوا يداً واحدةً عليه، فكفاه الله كيدهم، ونصره عليهم، فأسلم منهم مَن هداه الله تعالىٰ؛ فلمّا قُبض، ﷺ، نَجَم النفاق، وارتدّت العرب، وظنّوا أنّ الصحابة يضعُفُون بعده.

فجاهد أبو بكر، رضي الله عنه، في سبيل الله، فقتل مُسَيْلمة، وردّ[6] الرِّدّة، وأذلّ الكفر، ووطّأ جزيرة العرب، وغزا فارس والروم، فلمّا حضرتْه الوفاة ظنّوا أنّ بوفاته ينتقص الإسلام.

فاستخلف عمر بن الخطّاب، فأذلّ فارس والروم، وغلب على ممالكها، فدسّ عليه المنافقون أبا لؤلؤة فقتله، ظنّاً منهم أن بقتله ينطفىء نور الإسلام.

فوليَ بعده عثمان، فزاد في الفتوح، واتّسعت مملكة الإسلام.

فلمّا قُتل وليَ بعده أمير المؤمنين عليٌّ قام بالأمر أحسن قيام[7].

فلمّا يئس أعداء الإسلام من استئصاله بالقوّة أخذوا في وضع الأحاديث الكاذبة، وتشكيك ضَعَفَة العقول في دينهم، بأمورٍ قد ضبطها المحدّثون، وأفسدوا الصحيح بالتأويل والطعن[8] عليه.

---

(١) في (ي): «كتبه».

(٢) في الباريسية و(ي) و(أ) زيادة: «بن».

(٣) في الأوربية: «معرف»، وفي الباريسية: «مفرق».

(٤) في (ي): «ذلك في انفراد».

(٥) من (ي).

(٦) في (ي): «وأهل».

(٧) في (ي) زيادة: «ثم ملك من بعده الصحابة».

(٨) في (ي) والباريسية: «والظفر».

فكـان أوّل من فعل ذلـك أبو الخـطّاب محمّد بن أبي زينب مـولى بني أسد، وأبـو شـاكر ميمـون بن ديصان، صـاحب كتاب «الميـزان» في نُصرة الـزنـدقـة[١]، وغيـرهمـا، فألقوا[٢] إلى من وثقوا به أنّ لكـلّ[٣] شيء من العبادات بـاطناً، وأنّ الله تعـالىٰ لم يوجب على أوليائه، ومن عرف الأئمّة[٤] والأبواب، صلاة[٥]، ولا زكاة، ولا غير ذلـك، ولا حرّم عليهم شيئاً، وأباحوا لهم[٦] نكاح الأمّهات والأخوات، وإنّما هذه قيود للعامّـة ساقـطة عن الخاصّة.

وكـانوا يُـظْهِرون التشيّـع لآل النبيّ، ﷺ، ليستروا[٧] أمـرهـم، ويستميلوا العـامّـة، وتفرّق أصحابهم في البلاد، وأظهروا[٨] الزُّهد والعبادة، يغرّون النـاس بذلـك وهم على خلافه، فقُتل أبو الخطّاب وجماعة من أصحابه بالكوفة، وكان أصحابـه قالـوا له[٩]: إنّـا نخاف الجُند؛ فقال لهم: إنّ أسلحتهم لا تعمل فيكم؛ فلمّا ابتدأوا[١٠]في ضرب أعناقهم قال له أصحـابه: ألم تقُـلْ إنّ سيوفهم لا تعمـل فينا؟ فقـال: إذا كان قـد أراد ٱللَّهُ[١١]فما حيلتي؟

وتفـرّقت هذه الـطائفة في البـلاد وتعلّموا[١٢]الشعبـذة، والنارنجيات، والـزرق[١٣]، والنجوم، والكيمياء، فهم يحتالون على كل قومٍ بما يتّفق[١٤]عليهم وعلى العامّة بإظهـار الزهد.

ونشأ لابن ديصان ابن يقال له عبـد الله القدّاح، علّمـه الحِيَل، وأطلعـه على أسرار هذه النِّحلة، فحذق[١٥]وتقدّم.

---

(١) في (ي): «الصدقة».

(٢) في (ي): «فانتموا».

(٣) في (ي): «بكل».

(٤) في الباريسية: «الأنه».

(٥) في البارسية: «لا صلاة عليه».

(٦) في (أ): «له».

(٧) في الباريسية: «ليسيروا».

(٨) في (ي): «وأكثروا».

(٩) في الأوروبية: «لهم».

(١٠) في (ي): «أنفذوا».

(١١) من (أ). وفي الأوروبية: «بدا لله».

(١٢) في الأوربيـة: «وتعملوا».

(١٣) من (ي).

(١٤) في (أ): «شق».

(١٥) في (أ): «فحزق».

وكان بنواحي كَرْخ وأصبهان رجل يُعرف بمحمّد بن الحسين ويلقّب بدندان[1] يتولّى[2] تلك المواضع، وله نيابة[3] عَظيمة، وكان يبغض العرب، ويجمع مساويهم، فسار إليه القدّاح، وعرّفه من ذلك ما زاد به محلّه، وأشار عليه أن لا يُظهر (ما في نفسه)[4]، إنّما يكتمه، ويُظهر التشيّع والطعن على الصحابة[5]، فإنّ الطعن فيهم طعن في[6] الشريعة، فإنّ بطريقهم وصلتَ إلى من بعدهم. فاستحسن قوله وأعطاه مالاً عظيماً ينفقه على الدُّعاة إلى هذا المذهب، فسيّره إلى كُوَر الأهواز، والبصرة، والكوفة، وطالقان، وخُراسان[7]، وسَلَميّة، من أرض حِمص، وفرّقه في دُعاته؛ وتُوُفّي القدّاح، ودندان[8].

وإنّما لُقّب[9] القدّاح لأنّه كان يعالج العيون ويقدحها.

فلمّا تُوُفّي القدّاح قام بعده إبنه أحمد مقامه، وصحبه إنسان يقال له رستم بن الحسين[10] بن حَوْشب بن داذان النجّار، من أهل الكوفة، فكانا يقصدان المشاهد.

وكان باليمن رجل اسمه محمّد بن الفضل كثير المال والعشيرة من أهل الجَنَد، يتشيّع، فجاء إلى مشهد الحسين[10] بن عليّ يزوره، فرآه أحمد ورستم يبكي كثيراً، فلمّا خرج اجتمع به أحمد، وطمع فيه لما رأى من بكائه[11]، وألقى إليه مذهبه، فقبله، وسيّر معه النّجّار إلى اليمن، وأمره بلزوم العبادة والزهد ودعوة[12] الناس إلى المهديّ وأنّه خارج في هذا الزمان باليمن، فسار النجّار إلى اليمن، ونزل بعدن، بقرب قوم من الشيعة يُعرفون ببني موسىٰ، وأخذ في بيع ما معه.

وأتاه بنو موسىٰ، وقالوا له: فِيمَ جئتَ؟

قال: للتجارة.

---

(١) في (ي): «بديدان»، وفي (أ): «بن بدران».

(٢) في (أ): «سوى».

(٣) في (أ): «بناية».

(٤) في (أ): «ذلك».

(٥) في الباريسية: «أصحابه».

(٦) من (أ).

(٧) في الباريسية و(ي): «طالقان خراسان».

(٨) في (ي): «وديدان».

(٩) في (ي): «سمي».

(١٠) في (ي): «الحسن».

(١١) في الباريسية: «مكانه».

(١٢) في الأوروبية: «ودعا».

قالوا: لستَ بتاجر، وإنّما أنت رسول المهديّ، وقد بلغنا خبرُك، ونحن بنو موسىٰ، ولعلّك قد سمعتَ بنا، فانبسِطْ، ولا تحتشم، فإنّا إخوانك. فأظهر أمره، وقوّى عزائمهم، وقرُب أمر المهديّ فأمرهم بالاستكثار من الخيل والسلاح، وأخبرهم أنّ هذا أوان ظهور المهديّ، ومن عندهم يظهر.

واتّصلتْ أخباره بالشيعة الذين [1] بالعراق، فساروا إليه، فكثُر جمعهم، وعظُم بأسهم، وأغاروا على من[2] جاورهم، وسبوا، وجبوا الأموال، وأرسل إلى مَن بالكوفة من ولد عبد الله القدّاح هدايا عظيمة، وكانوا أنفذوا إلى المغرب رجليْن أحدهما يعرف بالحلوانيّ، والآخر يُعرف بأبي سفيان، وقالوا لهما: إنّ المغرب أرض بور[3]، فاذهبا فاحرثا[4] حتى يجيء[5] صاحب البدر؛ فسارا فنزل أحدهما بأرض كُتامة ببلد (يسمّى مَرْمَجَنَّة)[6] والآخر بسوق حمار، فمالت قلوب أهل تلك النواحي إليهما، وحملوا إليهما الأموال والتُحَف، فأقاما سنين كثيرة، وماتا، وكان أحدهما قريب الوفاة من الآخر[7].

ذكر إرسال أبي عبد الله الشيعيّ إلى المغرب

كان أبو عبد الله الحسين[8] بن أحمد بن محمّد بن زكريّاء الشيعيُّ من أهل صنعاء، وقد سار إلى ابن حوشب النجّار، وصحِبه بعدن، وصار من كبار أصحابه، وكان له علم وفهم ودهاء ومكر، فلمّا أتى[9] خبر[10] وفاة الحلوانيّ وأبي سفيان (إلى ابن حوشب)[11] قال لأبي عبد الله الشيعيّ: إنّ أرض كُتامة من المغرب قد حرثها[12] الحلوانيُّ وأبو سفيان، وقد ماتا، وليس لها غيرك، فبادِرْ، فإنّها موطّأة ممهّدة لك.

فخرج أبو عبد الله (إلى مكّة)[13]، وأعطاه ابن حوشب مالاً، وسيّر معه عبد الله بن

---

(١) في (أ): «التي».
(٢) من الباريسية.
(٣) في (أ): «نور».
(٤) في (أ): «إليها».
(٥) تحرّفت في الأصل إلى «يحسى».
(٦) من (أ).
(٧) في (أ): «بعض».
(٨) في الأصل: «الحسن».
(٩) في (ي) و (أ): «أتاه».
(١٠) من (ي).
(١١) من (ي و (أ).
(١٢) في الباريسية و(أ): «خربها»، وفي (ي): «حربها».
(١٣) من (أ).

أبي ملاحف، فلمّا قدِم أبو عبد الله مكّة سأل عن حُجّاج كُتامة فأُرشد إليهم، فاجتمع بهم، ولم يعرّفهم قصده، وجلس قريباً منهم، فسمعهم يتحدّثون بفضائل أهل البيت، فأظهر استحسان ذلك، وحدّثهم بما لم يُعلموه[1]، فلمّا أراد القيام سألوه أن يأذن لهم في زيارته والانبساط معه، فأذِن لهم في ذلك، فسألوه أين مقصده، فقال: أُريد مصر؛ ففرحوا بصُحبته.

وكان من رؤساء الكُتاميّين بمكّة رجل اسمه حُرَيْث الجُميليُّ، وآخر اسمه موسى بن مكاد، فرحلوا، وهو لا يخبرهم بغرضه، وأظهر لهم العبادة والزهد، فازدادوا فيه رغبةً، وخدموه، وكان يسألهم عن بلادهم وأحوالهم وقبائلهم، وعن طاعتهم لسلطان إفريقية، فقالوا: ما له علينا طاعة، وبيننا وبينه عشرة أيّام. قال: أَفَتَحْمِلون السلاح؟ قالوا: هو شُغْلنا؛ ولم يزل يتعرّف أحوالهم، حتّى وصلوا إلى مصر، فلمّا أراد وداعهم قالوا له: أيّ شيء تطلب[2] بمصر؟ قال: أطلب التعليم بها، قالوا: إذا كنتَ تقصد[3] هذا فبلادنا أنفع لك، ونحن أعرف بحقّك؛ ولم يزالوا به حتّى أجابهم إلى المسير (معهم)[4] بعد الخضوع والسؤآل، فسار معهم.

فلمّا قاربوا بلادهم لقِيهم رجال من الشيعة، فأخبروهم بخبره، فرغبوا في نزوله عندهم، واقترعوا فيمن يضيفه (منهم)[5]، ثمّ رحلوا حتّى وصلوا إلى[6] أرض كُتامة، منتصف شهر ربيع الأوّل سنة ثمانين ومائتين[7]، فسأله قوم منهم أن ينزل عندهم حتّى يقاتلوا دونه، فقال لهم: أين يكون فجّ الأخيار؟ فتعجّبوا من ذلك، ولم يكونوا ذكروه له، فقالوا له: عند بني سليان[8]. فقال: إليه نقصد، ثمّ نأتي[9] كلّ قوم منكم[10] في ديارهم، ونزورهم في بيوتهم؛ فأرضى[11] بذلك الجميع.

---

(١) في الأوربية: «يلعموه».
(٢) في الباريسية: «تعمل».
(٣) في (أ): «تطلب».
(٤) من (ي).
(٥) من الباريسية و(أ).
(٦) في (أ): «دخلوا».
(٧) في (ي): «ثمان وثمانين».
(٨) في (ي): «سليمان».
(٩) في الأصل: «يأتي».
(١٠) في (أ): «مسلم».
(١١) في (أ) و(ب): «فأومى».

وسار إلى جبل يقال له إنْكِجان[١]، وفيه فجّ الأخيار، (فقال: هذا فجّ الأخيار)[٢]، وما سُمّي إلاّ بكم، ولقد جاء في الآثار: إنّ للمهديّ هِجرة تنبو[٣] عن الأوطان، ينصره فيها الأخيار من (أهل)[٤] ذلك الزمان، قوم مشتقّ اسمهم من الكِتمان، (فإنّهم كُتامة)[٥]، وبخروجكم من هذا الفجّ يسمّى فجّ الأخيار.

فتسامعتِ القبائل، وصنع من الحيل والمَكِيدات[٦] والنارنجيات[٧] ما أذهل عقولهم، وأتاه البربر من كلّ مكان، وعظُم أمره إلى أن تقاتلت[٨] كُتامة عليه مع قبائل[٩] البربر، وسلم من القتل[١٠] مراراً، وهو (في كلّ)[١١] ذلك لا يذكر اسم المهديّ، فاجتمع أهل العلم على مناظرته وقتله، فلم يتركه الكُتاميّون يناظرهم، وكان اسمه عندهم أبا عبد الله المشرقيّ.

وبلغ خبره إلى إبراهيم بن أحمد بن الأغلب أمير إفريقية، فأرسل إلى عامله على مدينة مِيْلَةَ يسأله عن أمره، فصغّره[١٢] وذكر (له)[١٣] أنّه يلبس الخشن، ويأمر بالخير والعبادة، فسكت عنه.

ثمّ إنّه قال للكُتاميّين: أنا صاحب البدر الذي ذكر لكم أبو سفيان والحلوانيُّ؛ فازدادت محبّتهم له، وتعظيمهم لأمره، وتفرّقت كلمة[١٤] البربر وكُتامة بسببه، فأراد بعضهم قتله، فاختفى، ووقع بينهم قتال شديد، واتّصل الخبر بإنسان اسمه الحسن بن هارون، وهو من أكابر كُتامة، فأخذ أبا عبد الله إليه، ودافع عنه، ومضيا إلى مدينة ناصرون[١٥]، فأتته القبائل من كلّ مكان وعظُم شأنه، وصارت الرئاسة للحسن بن هارون،

---

(١) في الباريسية: «انكحان»، وفي (ب): «الكحان»، وفي (أ): «اللحان»، وفي (ي): «الكحان».
(٢) من الباريسية.
(٣) في (أ): «تبيتوا».
(٤) من (أ) و(ب).
(٥) من (ي).
(٦) في الأوروبية: «والمكيدكات».
(٧) في (ي): «المكيدات والنيرنجيات».
(٨) في (أ) والباريسية: «تقابلت».
(٩) زاد في (ي) والباريسية: «من».
(١٠) في (أ) و(ب): «القبائل».
(١١) في (أ) و(ب): «مع».
(١٢) زاد في (ي): «فصغره عنده».
(١٣) من الباريسية.
(١٤) من (ي) و(ب).

وسلّم إليه أبو عبد الله أعِنّة الخيل، وظهر من الاستتار، وشهر الحروب[1]، فكان الظفر له فيها، وغنم الأموال، وانتقل إلى مدينة ناصرون[2] وخندق عليها، فزحفت قبائل البربر إليها، واقتتلوا، ثمّ اصطلحوا، ثمّ أعادوا القتال، وكان بينهم وقائع كثيرة، وظفِر بهم، وصارت إليه أموالهم، فاستقام له أمر البربر وعامّة كُتامة.

ذكر ملكه مدينة مِيْلَة وانهزامه

فلمّا تمّ لأبي عبد الله ذلك زحف إلى مدينة مِيْلة، فجاءه منها رجل اسمه الحسن بن أحمد، فأطلعه على غرّة البلد، فقاتل أهله قتالاً شديداً، وأخذ الأرباض، فطلبوا منه الأمان فأمّنهم، ودخل مدينة مِيلة، وبلغ الخبر أمير إفريقية، وهو حينئذٍ إبراهيم بن أحمد، فنفّذ ولده الأحول على إثني عشر ألفاً، وتبعه مثلهم، فالتقيا، فاقتتل العسكران، فانهزم أبو عبد الله، وكثُر القتل في أصحابه، وتبِعه الأحول، وسقط ثلج عظيم[3] حال بينهم، وسار أبو عبد الله إلى جبل إنكِجَان[4]، فوصل الأحوال إلى مدينة ناصرون[2]، فأحرقها، وأحرق مدينة مِيلَة، (ولم يجد بها أحداً)[5].

وبنى أبو عبد الله بإنْكِجَانَ[6] دار هجرة، فقصدها أصحابه، وعاد الأحول إلى إفريقية، فسار إلى أبو عبد الله بعد رحيلهم، فغنم ما رأى ممّا تخلّف عنهم؛ وأتاه خبر (وفاة)[7] إبراهيم، فسُرّ به، ثمّ أتاه (خبر)[8] قتل أبي العبّاس ولده، وولاية زيادة الله، واشتغاله باللهو واللعب، فاشتدّ سروره.

وكان الأحول قد جمع جيشاً[9] كثيراً أيّام أخيه أبي العبّاس، ولقي أبا عبد الله، فانهزم الأحول.

(وبقي الأحول)[10] قريباً منه يقاتله ويمنعه من التقدّم، فلمّا وليَ أبو مُضر زيادة الله

---

(١٥) في (أ) و(ب): «ناصروت».

---

(١) في (أ) و(ب): «الحرب».
(٢) في (أ): «ناصروت».
(٣) في (أ) و(ب): «كثير».
(٤) في (ي) و(أ): «ايلحان»، و (ب): «انلحان»، والباريسية: «املحان».
(٥) من (ي).
(٦) في (ي): «بايلحان»، و(ب) و(أ): «باملجان»، والباريسية: «باللحان».
(٧) من الباريسية.
(٨) من (أ) و(ب).
(٩) في الباريسية: «جنداً».
(١٠) من (ي).

إفريقية أحضر الأحولَ وقتله، كما ذكرناه؛ ولم يكن أحولَ، وإنّما كان يكسر عينه إذا أدام النظر فلُقّب بِهِ؛ فلمّا قُتل انتشرت حينئذ جيوش أبي عبد الله في البلاد، وصار أبو عبد الله يقول: المهديُّ يخرج في هذه الأيّام، ويملك الأرض، فيا طُوبَى لمن هاجر إليّ وأطاعني! ويُغْري الناس بأبي مُضر، ويعيبه[1].

وكان كلّ مَن عند زيادة الله من الوزراء شيعة، فلا يسوءهم[2] أن يظفر[3] أبو عبد الله لا سيّما مع ما كان يُذْكَر لهم من الكرامات التي للمهديّ من إحياء الموتى، وردّ الشمس من مغربها، وملكه الأرض بأسرها! وأبو عبد الله يرسل إليهم، ويسحرهم[4]، ويعِدهم[5].

ذكر سبب[6] اتّصال المهديّ عُبيد الله بأبي عبد الله الشيعيّ ومسيره إلى سِجِلْماسة

لمّا تُوُفّي عبد الله بن ميمون القدّاح ادّعى ولده أنّهم[7] من ولد عَقِيل بن أبي طالب، وهم مع هذا يسترون، ويُسِرّون[8] أمرهم، ويُخفون أشخاصهم.

وكان ولده أحمد هو المشار إليه منهم، فتُوفّي وخلّف ولَدهُ محمّداً، وكان هو الذي يكاتبه الدُّعاة في البلاد، وتُوُفّي محمّد وخلّف أحمد والحسين[9]، فسار الحسين[9] إلى سَلَمِيّة من أرض حِمص، وله بها ودائع وأموال من ودائع جدّه عبد الله القدّاح، ووكلاء، وغلمان، وبقي ببغداذ من أولاد القدّاح أبو الشلَغْلَغ.

وكان الحسين[9] يدّعي أنّه الوصيّ وصاحب الأمر، والدُّعاة باليمن والمغرب يكاتبونه ويراسلونه؛ واتّفق أنّه جرى[10] بحضرته حديث النساء بسَلَمِيّة، فوصفوا له امرأة

(١) في الباريسية و(أ): «ومعنه»، و(ب): «ولعسه»، و(ي): «ويعبهه».
(٢) في (ي): «يسرهم».
(٣) في الأوروبية: «يطفر».
(٤) في (ي): «ويسخر بهم»، والمثبت من (أ).
(٥) راجع: نهاية الأرب ٢٤/١٥٠ ـ ١٥٣، والمختصر في أخبار البشر ٢/٦٣، والبيان المغرب ١/١٤٨، وتاريخ الإسلام (٢٩١ ـ ٣٠٠ هـ.) من ٢٨، ودول الإسلام ١/١٨٠، وتاريخ ابن الوردي ١/٢٥٠، والمؤنس ٥١، وتاريخ ابن خلدون ٣/٣٦٤، ومآثر الإنافة ١/٢٤٧.
(٦) من (أ) و(ب).
(٧) في (ي): «أنه».
(٨) زيادة من (أ) و(ب).
(٩) في (ب) و(ي): «الحسن».
(١٠) في (ي): «جر من».

رجل يهوديّ حدّاد، مات عنها زوجها، وهي في غاية الحُسن، فتزوّجها، ولها ولد من الحدّاد يماثلها في الجمال، فأحبّها وحسُن موقعها معه[1]، وأحبّ ولدها، وأدّبه، وعلّمه، فتعلّم العلم، وصارت له نفس عظيمة، وهمّة كبيرة.

فمن العلماء من أهل هذه الدعوة مَن يقول: إنّ الإمام الذي كان بسَلَمِيّة، وهو الحسين، مات ولم يكن [له] ولدٌ، فعهد إلى ابن اليهوديّ الحدّاد، وهو عُبيد الله، وعرّفه[2] أسرار الدعوة من قول وفعل، وأين الدُّعاة، وأعطاه الأموال والعلامات، وتقدّم إلى أصحابه بطاعته وخدمته، وأنّه الإمام والوصيّ[3]، وزوّجه إبنة عمّه أبي الشلَغْلَغ. وهذا قول أبي القاسم الأبيض العلويّ وغيره[4]، وجعل لنفسه نسباً، وهو: عُبيد الله بن الحسن[5] بن عليّ (بن محمّد بن عليّ)[6] بن موسىٰ بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب.

وبعض الناس يقولون، وهم قليل: إنّ عُبَيد الله (هذا من ولد القدّاح، وهذه الأقوال فيها ما فيها، فيا ليت شِعْري ما الذي حمل أبا عبد الله)[7] الشيعيّ وغيره ممّن قام بإظهار هذه الدعوة، حتّى يخرجوا (هذا)[8] الأمر من أنفسهم، ويسلّموه إلى ولد يهوديّ، وهل يسامح نفسه بهذا الأمر[9] من[10] يعتقده ديناً يثاب عليه؟

قال: فلمّا عهد الحسين إلى عُبيد الله قال له: إنّك ستهاجر بعدي هجرة بعيدة، وتلقى مِحَناً شديدةً؛ فتُوُفّي الحسين، وقام بعده عُبيد الله، وانتشرت دعوته، وبذل الأموال خلاف مَن تقدّم، وأرسل إليه أبو عبد الله رجالاً من كُتامة من المغرب ليخبروه بما فتح الله عليه، وأنّهم ينتظرونه.

وشاع خبره عند[11] الناس أيّام المكتفي فطُلب، فهرب هو وولده أبو القاسم نزار

---

(١) في (أ): «منه».
(٢) في (ي) و(أ): «وعلمه».
(٣) في (أ): «والرضي».
(٤) من (أ) و(ب).
(٥) في (أ): «الحسين».
(٦) من الباريسية.
(٧) ما بين القوسين من (أ).
(٨) من الباريسية.
(٩) في (ي): «إلا من».
(١٠) من (أ).
(١١) في (أ) و(ب): «في».

الـذي ولي بعده، وتلقّب بـالقائم، وهـو يومئـذٍ غلام، وخـرج معه خـاصّته ومـواليه يـريد المغرب، وذلك أيّام زيادة الله، فلمّا انتهى إلى مصر أقام مستتراً بزيّ التّجار، وكان عامل مصر حينئذ عيسىٰ النّوشريّ، فأتته الكتب من الخليفة بصفته وحلْيتـه، وأمر بـالقبض عليه وعلى كلّ مَن يشبهه.

وكان بعض خاصّة عيسىٰ متشيّعاً، فأخبر المهـديَّ وأشار عليـه بالإنصـراف، فخرج من مصـر مع أصحـابه، ومعـه أموال كثيـرة، فأوسـع النفقة على مَن صحبـه، فلمّا وصـل الكتاب إلى النّوشريّ فرّق الرُسُل في طلب المهديّ، وخرج بنفسه فلحِقه، فلمّا رآه لم يشكّ فيه، فقبض عليه، ونزل ببستان، ووكّل به، فلمّا حضر الطعام دعاه ليأكل، فـأعلمه أنّه صائم، فرقّ له، وقال له: أعلِمْني بحقيقة حالك[1] حتّى أُطلقك؛ فخوّفه بالله تعالىٰ، وأنكر حاله، ولم يزل يخـوّفه ويتلطّفـه فأطلقـه[2]، وخلّى سبيله، وأراد أن يرسـل معه مَن يوصله إلى رفقته، فقال: لا حاجة بي[3] إلى ذلك، ودعا له.

وقيل: إنّه أعطاه في الباطن مالاً حتّى أطلقه، فرجع (بعض)[4] أصحاب النُّوشـريّ عليـه باللوم، فنـدم على إطلاقـه، وأراد إرسال الجيش وراءه ليـردّوه، وكان المهـديُّ لمّا لحِق أصحابه رأى إبنـه أبا القـاسم قد ضيّـع كلباً كـان له يصيـد به، وهـو يبكي[5] عليه، فعرّفه[6] عبيده أنّهم تركـوه في البستان الـذي كانـوا فيه، فـرجع المهديُّ بسبب الكلب، حتّى دخل البستان ومعه عبيده، فرآهم النُّوشـريُّ فسأل عنهم فقيـل: إنّه فـلان، وقد عـاد بسبب كذا وكذا؛ فقال النُّـوشريُّ لأصحابه: قبّحكم الله! أردتم أن تحملوني على قتل هذا[7] حتّى آخذه، فلو كان يطلب ما يقال أو كان مُريباً[8] لكان يطوي المراحل، ويخفي نفسه، وما كان رجع في طلب كلب[9]؛ وتركه.

وجدّ المهديُّ في الهـرب، فلحِقه (لصـوصٌ بموضـع يقال لـه الطاحـونة، فـأخذوا

---

(١) في (أ) و(ي): «أمرك».

(٢) في (ي): «حتى أطلقه».

(٣) في (ب): «لي».

(٤) من الباريسية و(أ).

(٥) في (ب): «يبلي».

(٦) في الأوروبية: «فعرّفوه».

(٧) زاد في (ي): «الرجل».

(٨) في (ي) والباريسية: «قريباً».

(٩) في (أ) و(ب): «كلبه».

بعض متاعه، وكانت عنده كُتُب وملاحم لآبائه، فأُخـذت)[1]، فعظُم أمـرها عليـه، فيقال إنّه لمّا خرج إبنه أبو القاسم في المرّة الأولى إلى الديار المصريّة أخذها من ذلك المكان.

وانتهى المهديُّ وولده إلى مدينة طرابلس، وتفرّق مَن صحِبه من التّجّار، وكـان في صحبته[2] أبو العبّاس أخو أبي عبـد الله الشيعيّ، فقدّمـه المهديُّ إلى القَيـروان ببعض ما معه، وأمره أن يلحق[3] بكُتامة. فلمّا وصل أبو العبّاس إلى القَيروان وجد الخبر قد سبقـه إلى زيـادة الله بخبر المهـديّ، فسأل عنـه رفقته، فـأخبروا[4] أنّـه تخلّف بـطرابلس، وأنّ صاحبه أبا العبّاس بالقَيروان، فأُخذ أبو العبّاس، وقُرّر فأنكر وقال: إنّما[5] أنا رجـل تاجـر صحبتُ رجلاً في القفل؛ فحبسه.

وسمع المهديُّ، فسار إلى قَسطيلة[6]، ووصل كتاب زيـادة الله إلى عامـل طرابلس بأخذه، وكـان المهديُّ قـد أهدى لـه واجتمع بـه، فكتب العامـل يخبره أنّـه قد سـار ولم يدركه، فلمّا وصل المهديُّ إلى قَسطيلة[6] تـرك قصد أبي عبـد الله الشيعيّ، لأنّ أخاه أبـا العبّـاس كان قـد أُخذ، فعلم أنّـه إذا قصد أخـاه تحقّقوا الأمـر وقتلوه، فتـركـه وسـار إلى سِجِلْمـاسة، ولمّـا سار من قَسـطيلة[6] وصل الـرسـل في طلبـه فلم يـوجـد، ووصـل إلى سِجِلماسة، فأقام بها؛ وفي كلّ ذلك عليه العيون في طريقه.

وكـان صاحب سِجِلمـاسة رجـلاً يسمّى أَلِيْسَـع بن مـدرار، فـأهـدى لـه المهـديُّ، وواصله، فقرّبه أَلِيْسَع، وأحبّه، فأتاه كتاب زيادة الله يعرّفه أنّه الرجل الذي يـدعو إليـه أبو عبد الله الشيعيُّ، فقبض عليه وحبسه، فلم يزل محبوساً حتّى أخرجه أبو عبد الله على مـا نذكره.

ذكر استيلاء أبي عبد الله على إفريقية وهرب زيادة الله أميرها

قـد ذكرنـا من حال أبي عبـد الله ما تقـدّم، ثمّ إنّ زيـادة الله لمّـا رأى استيـلاء أبي عبد الله على البلاد، وأنّه قد فتـح مدينـة مِيْلة ومدينـة سَطِيف، وغيـرهما، أخـذ في جمع

---

(١) ما بين القوسين من (أ).
(٢) في (ي): «وكان من صحبه».
(٣) في (أ) و(ب): «يلتحق».
(٤) في (ي): «فأخبر».
(٥) من (ي).
(٦) في (ي): «قسطنطينة».

العساكر، وبذل الأموال، فاجتمعت إليه عساكر عظيمة، فقدّم عليهم إبراهيم بن خُنَيْش[١] وهو من أقاربه، وكان لا يعرف الحرب، فبلغت عدّة جيشه أربعين ألفاً، وسلّم إليه الأموال والعُدد، ولم يترك بإفريقية شجاعاً إلّا أخرجه معه، وسار إليه، فانضاف إليه مثل جيشه، فلمّا وصل قسطنطينة[٢] الهواء، وهي مدينة قديمة حصينة، نزل بها، وأتاه كثير من كُتامة الذين لم يطيعوا أبا عبد الله، فقتل في طريقه كثيراً من أصحاب أبي عبد الله، وخاف أبو عبد الله منه، وجميع[٢] كُتامة، وأقام بقُسطنطينة[٣] ستّة أشهر، وأبو عبد الله متحصّن في الجبل.

فلمّا رأى إبراهيم أنّ أبا عبد الله لا يتقدّم إليه بادر وزحف بالعساكر المجتمعة إلى بلد اسمه كرمة[٤]، فأخرج إليه أبو عبد الله خيلاً اختارها (ليختبر نزوله)[٥] فوافاها بالموضع المذكور، فلمّا رأى إبراهيم الخيل قصد إليها بنفسه، ولم يصحبه (إليها)[٦] أحدٌ من جيشه، وكانت أثقال العسكر على ظهور الدوابّ لم تحطّ، ونشبت الحرب، واقتتلوا قتالاً شديداً.

واتّصل الخبر بأبي عبد الله، فزحف بالعساكر، فوقعت الهزيمة على إبراهيم ومَن معه، فجُرح، وعُقر فرسه، وتمّت الهزيمة على الجيش جميعه، وأسلموا الأثقال بأسرها، فغنمها أبو عبد الله، وقتل منهم خلقاً كثيراً، وتمّ [أمر] إبراهيم إلى القَيروان، فشاشت بلاد إفريقية، وعظم أمر أبي عبد الله، واستقرّت دولته، وكتب أبو عبد الله كتاباً إلى المهديّ، وهو في سجن سِجِلماسة، يبشّره، وسيّر الكتاب مع بعض ثقاته، فدخل السجن في زيّ قصّاب يبيع اللحم، فاجتمع به وعرّفه ذلك.

وسار أبو عبد الله إلى مدينة طُبْنَة، فحصرها، ونصب عليها الدّبّابات[٧]، ونقب برجاً وبدنة، فسقط السور بعد قتال شديد، وملك البلد، فاحتمى[٨] المقدّمون بحصن البلد، فحصرهم، فطلبوا[٩] الأمان، فأمّنهم، وأمّن أهل البلد، وسار إلى مدينة بلزمة،

---

(١) في (أ): «حسن»، وفي (ب): «حش».
(٢) في (أ) و(ب): «وجمع».
(٣) في طبعة صادر ٨/٤٠ «قسطنطينية»، والتصحيح من الباريسية.
(٤) في (ي): «كبزمة».
(٥) من (أ).
(٦) من (أ) و(ب).
(٧) في الباريسية: «الدبادب».
(٨) في الأوروبية: «فاحتموا».
(٩) في (أ) و(ب) زيادة: «منه».

وكان قد حصرها مراراً كثيرة فلم يظفر بها، فلمّا حصرها الآن ضيّق عليها، وجدّ في القتال، ونصب عليها الدبابات، ورماها بالنار، فأحرقها، وفتحها بالسيف وقتل الرجال، وهدم الأسوار.

واتّصلت الأخبار بزيادة الله، فعظُم عليه [ذلك]، وأخذ في الجمع والحشد، فجمع عسكراً[١] عدّتهم اثنا[٢] عشر ألفاً، وأمّر عليهم هارونَ بن الطُّبنيّ، فسار، واجتمع معه خلق كثير، وقصد مدينة دار ملوك، وكان أهلها قد أطاعوا أبا عبد الله، فقتل هارون أهلها، وهدم الحصن، ولقيه في طريقه خيل لأبي عبد الله كان قد أرسلها ليختبروا عسكره، فلمّا رآها العسكر اضطّربوا، وصاحوا صيحة عظيمة، وهربوا من غير قتال، فظنّ أصحاب أبي عبد الله أنّها مكيدة، فلمّا ظهر أنّها هزيمة استدركوا الأمر، ووضعوا السيف، فما يُحصَى مَن قتلوا؛ وقُتل هارون أمير العسكر.

وفتح أبو عبد الله مدينة تيجس[٣] صلحاً، فاشتدّ الأمر حينئذ على زيادة الله، وأخرج الأموال، وجيّش الجيوش، وخرج بنفسه إلى محاربة أبي عبد الله، فوصل إلى الأُرْبُس[٤] في سنة خمس وتسعين ومائتين، فقال له وجوه دولته: إنّك تغرّر بنفسك، فإن يكن عليك لا يبقى لنا ملجأ، والرأي أن ترجع إلى مستقرّ ملكك، وترسل الجيش مع مَن تثق به، فإن كان الفتح لنا فنصل[٥] إليك، وإن كان غير ذلك فتكون ملجأ لنا.

ورجع[٦] ففعل ذلك، وسيّر الجيش، وقدّم عليه رجلاً من بني عمّه يقال له إبراهيم بن أبي الأغلب، وكان شجاعاً، وبلغ أبا عبد الله الخبر، وكان أهل باغاية قد كاتبوه بالطاعة، فسار إليهم فلمّا قرُب منها هرب عاملها[٧] إلى الأُربُس[٨]، فدخلها أبو عبد الله، وترك بها جُنداً، وعاد إلى إنكِجَان[٩]، ووصل الخبر إلى زيادة الله، فزاده غمّاً وحزناً، فقال له إنسان كان يضحّكه: يا مولانا لقد عملتُ[١٠] بيت شعر، فعسى تجعل من

---

(١) زاد في (ي): «عظيماً».
(٢) في الأوروبية: «اثني».
(٣) تحرّفت في الأصل.
(٤) تحرّفت في الأصل إلى «الأريس».
(٥) في (ي): «له فيصل».
(٦) من (ب).
(٧) في (أ) و(ب): «علم أهلها الخبر فهرب»، وفي الباريسية: «الخبر فهرب».
(٨) في الباريسية: «الأرنس».
(٩) في (ي): انكحلن»، و(أ): «ابلجان».
(١٠) في الأوروبية: «علمت».

يلحّنه وتشرب عليه واترك هذا الحزن.

فقال: ما هو؟

فقال المضحك (للمغنّين: غنّوا شِعراً كذا)[1]، وقولوا بعد فراغ كلّ بيت [2].

اشرب واسقينا من القرن يكفينا

فلمّا غنّوا طرِب[3] زيادة الله، (وشرب)[4]، وانهمك في الأكل والشرب والشهوات، فلمّا رأى ذلك أصحابه ساعدوه على مراده.

ثمّ إنّ أبا عبد الله أخرج خيلاً إلى مدينة مَجَانةَ[5] فافتتحها عَنْوةً، وقتل عاملها، وسيّر عسكراً آخر إلى مدينة تيفاش[6]، فملكها وأمّن أهلها.

وقصد جماعة من رؤساء القبائل أبا عبد الله يطلبون منه الأمان فأمّنهم، وسار بنفسه إلى مسكيانة[7] ثمّ إلى تَبِسّةَ[8]، ثمّ إلى مدبرة[9]، فوجد فيها أهل قصر الإفريقيّ ومدينة مَرمَجَنّة، ومدينة مَجَانَة، وأخلاطاً من الناس قد التجأوا إليها وتحصّنوا فيها، وهي حصينة، فنزل عليها، وقاتلها، فأصابه علّة الحصى، وكانت تعتاده، فشُغل بنفسه، وطلب أهلها الأمان فأمّنهم بعض أهل العسكر، ففتحوا الحصن، فدخلها العسكر، ووضعوا السيف، وانتهبوا.

وبلغ ذلك أبا عبد الله: فعظُم عليه، ورحل، فنزل على القصرين من قمودة[10] وطلب أهلها الأمان فأمّنهم.

وبلغ إبراهيم بن أبي الأغلب، أمير الجيش الذي سيّره زيادة الله، أنّ أبا عبد الله يريد [أن] يقصد زيادة الله برَقّادةَ، ولم يكن مع زيادة الله كبير عسكر، فخرج من

---

(١) في (ي): «مقاش».
(٢) من الباريسية.
(٣) من (أ) و(ب).
(٤) في (ي): «غناه أطرب».
(٥) من (ي).
(٦) في (أ) و(ب): «مجانا».
(٧) في (ي): «مسكبانه»، والباريسية: «مسكناته».
(٨) في (ي): «ممسه»، وفي (أ) و(ب): «سممه»، وفي الباريسية: «يسه».
(٩) في الباريسية و(ب): «مديرة»، وفي (أ): «مدره»، وفي (ي): «مرمدة».
(١٠) في الباريسية: «قبوله».

الأُربُس[1] ونزل دردمين، (وسيّر أبو عبد الله سريّة إلى دردمين) [2]، فجرى بينهما وبين أصحاب زيادة الله قتال، فقُتل من أصحاب أبي عبد الله جماعة، وانهزم الباقون.

واستبطأ أبو عبد الله خبرهم، فسار في جميع عساكره، فلقي أصحابه منهزمين، فلمّا رأوه قويت قلوبهم، ورجعوا، وكرّوا على أصحاب إبراهيم، وقتلوا منهم جماعة، وحجز الليل بينهم.

ثمّ سار أبو عبد الله إلى قَسطيلة[3]، فحصرها، فقاتله أهلها، ثمّ طلبوا الأمان فأمّنهم، (وأخذ ما كان لزيادة الله فيها من الأموال والعُدد، ورحل إلى قَفْصَة، فطلب أهلها الأمان فأمّنهم)[4]، ورجع إلى باغاية، فترك بها جيشاً، وعاد إلى جبل إنكِجَان[5].

فسار إبراهيم بن أبي الأغلب (في جيشه إلى باغاية)[6] وحصرها، فبلغ الخبر أبا عبد الله، فجمع عسكره وسار مُجِدّاً إليها، ووجّه إثني عشر ألف فارس، وأمر مقدّمهم أن يسير إلى باغاية، فإن كان إبراهيم قد رحل عنها فلا يجاوز فجّ العَرعار، فمضى الجيشُ، وكان أصحاب أبي عبد الله الذين في باغاية قد قاتلوا عسكر[7] إبراهيم قتالاً شديداً، فلمّا رأى صبرهم[8] عجب هو وأصحابه منهم، فأرعب ذلك قلوبهم؛ ثمّ بلغهم[9] قرب العسكر منهم، فعاد إبراهيم بعساكره، فوصل عسكر أبي عبد الله، فلم يرَ واحداً، فنهبوا ما وجدوا وعادوا. ورجع إبراهيم إلى الأُربُس[10].

ولمّا دخل فصل الربيع، وطاب الزمان، جمع أبو عبد الله عساكره، فبلغت مائتَيْ ألف فارس وراجل، واجتمع من عساكر زيادة الله بالأُربُس[10] مع إبراهيم ما لا يُحصى[11]، وسار أبو عبد الله، أوّل جُمادى الآخرة سنة ستّ وتسعين ومائتين، فالتقوا، واقتتلوا أشدّ قتال، وطال زمانه، وظهر أصحاب زيادة الله، فلمّا رأى ذلك أبو عبد الله

---

(١) في الباريسية: «الارنس».
(٢) من (ي).
(٣) في (ي): «قسطنطينية».
(٤) ما بين القوسين من (ي).
(٥) في (ي): «انكجان»، والباريسية: «انكحان»، وفي (أ) و(ب): «ابلجان».
(٦) من الباريسية.
(٧) في (ي): «أصحاب».
(٨) في الباريسية: «سيرهم».
(٩) في (ي): «بلغه».
(١٠) في الباريسية: «الارنس».
(١١) في الأوروبية: «يصحى».

اختار من أصحابه ستّمائة راجل، وأمرهم أن يأتوا عسكر زيادة الله من خلفهم، فمضوا لما أمرهم في الطريق (الذي أمرهم)[1] بسلوكه.

واتّفق أنّ إبراهيم فعل مثل ذلك، فالتقى الطائفتان، فاقتتلوا في مضيق هناك، (فانهزم أصحاب إبراهيم، ووقع الصوت في عسكره بكمين أبي عبد الله)[2] (وانهزموا، وتفرّقوا)[3]، وهرب كلّ قوم إلى جهة بلادهم، وهرب إبراهيم وبعض من معه إلى القَيروان[4]، (وتبعهم أصحاب أبي عبد الله)[5] يقتلون ويأسرون، وغنموا الأموال والخيل والعُدَد، ودخل أصحابه مدينة الأربُس[6] فقتلوا بها خلقاً عظيماً، ودخل كثير من أهلها الجامع فقُتل فيه أكثر من ثلاثة آلاف ونهبوا البلد، وكانت الوقعة أواخر جُمَادَى الآخرة، وانصرف أبو عبد الله إلى قمودة.

فلمّا وصل خبر الهزيمة إلى زيادة الله هرب (إلى الديار المصريّة، وكان من أمره ما تقدّم ذكره، ولمّا هرب زيادة الله هرب)[7] أهل مدينة رقّادة على وجوههم، في الليل، إلى القصر القديم، وإلى القيروان، وسُوسة، ودخل أهل القَيروان رقّادة ونهبوا ما فيها، وأخذ القويُّ الضعيفَ، ونُهبت قصور بني الأغلب، وبقي النهب ستّة أيّام.

ووصل إبراهيم بن أبي الأغلب إلى القَيروان، فقصد قصر الإمارة، واجتمع إليه أهل القَيروان، ونادى مناديه بالأمان، وتسكين الناس، وذكر لهم أحوال زيادة الله، وما كان عليه، حتّى أفسد ملكه؛ وصغّر أمر أبي عبد الله الشيعيّ، ووعدهم أن يقاتل عنهم، ويحمي حريمهم[8] وبلدهم، وطلب منهم المساعدة بالسمع والطاعة والأموال، فقالوا: إنّما نحن فقهاء، وعامّة، وتجار، وما في أموالنا ما يبلغ غرضك، وليس لنا بالقتال طاقة؛ فأمرهم بالإنصراف، فلمّا خرجوا من عنده وأعلموا الناس بما قاله صاحوا به: أخرج عنّا، فما لك عندنا سمع ولا طاعة! وشتموه، فخرج عنهم وهم يرجمونه.

ولمّا بلغ أبا عبد الله هرب زيادة الله كان بناحية سَبِيبَة[9]، ورحل فنزل بوادي

---

(١) من (أ) و(ب).
(٢) من الباريسية.
(٣) في الباريسية: «وهربوا».
(٤) في (ي) زيادة: «فانهزم أصحاب إبراهيم».
(٥) من (ب).
(٦) في الباريسية: «الأرنس».
(٧) من (أ) و(ب).
(٨) في (أ) و(ي): «جموعهم».
(٩) في (ي): «سيسيه»، وفي الباريسية: «سبيه»، وفي (أ): «سبته»، و(ب): «سسيه».

النمل، وقدّم بين يديه عَرُوبة[1] بن يـوسف، وحسن بن أبي خنزيـر[2]، في ألف[3] فارس إلى رقّادة، فوجودا الناس ينهبـون ما بقي من الأمتعـة[4] والأثاث، فـأمّنوهم ولم يتعـرّضوا لأحد، وتركـوا لكلّ واحـد ما حمله، فـأتى الناس إلى القَيـروان، فأخبـروه الخبر، ففـرح أهلها.

وخرج الفقهاء ووجوه البلد[5] إلى لقاء أبي عبد الله، فلقوه، وسلّمـوا عليه، وهنّـأوه بالفتح، فردّ عليهم ردّاً حسناً، وحدّثهم، وأعطاهم الأمان، فأعجبهم ذلك وسرّهم، وذمّوا زيادة الله، وذكروا مساوئه، فقال لهم: ما كان (إلّا قويّاً)[6]، وله مَنَعة، ودولة شامخة، وما قصّر في مدافعته، ولكنّ أمر الله لا يُعـانَد ولا يُـدافع! فـأمسكوا عن الكـلام، ورجعوا إلى القَيروان.

ودخل رقّادة يوم السبت، مستهلّ رجب من سنة ستّ وتسعين ومائتين، فنزل ببعض قصـورها، وفـرّق دُورها على كُتـامـة، ولم يكن بقي أحـد من أهلهـا فيهـا، وأمـر فنـودي بـالأمان، فـرجـع النـاس إلى أوطـانهم، وأخـرج العمّـال إلى البـلاد، وطلب أهـلَ الشـرّ فقتلهم[7]، وأمر أن يجمع ما كان لزيادة الله من الأموال، والسلاح، وغيـر ذلك، فـاجتمع كثير منه، وفيه كثير من الجواري لهنّ مقدار وحظّ من الجمال، فسأل عمّن كـان يكفلهنّ، فذُكر له امرأة صالحة كانت لزيادة الله، فأحضرها، وأحسن إليهـا، وأمـر بحفظهـنّ، وأمـر لهنّ بما يصلحهنّ ولم ينظر إلى واحدة منهنّ.

ولمّا حضرت الجمعة أمر الخـطباء بـالقَيروان ورَقّـادة، فخطبـوا ولم يذكـروا أحداً، وأمر بضرب السكّة، وأن لا يُنقش عليها اسمٌ، ولكنّـه جعل مكـان الاسم من وجه: بلغت حجّة الله؛ ومن[8] الوجه الآخر: تفرّق أعداء الله؛ ونقش على السلاح: عُدّةٌ[9] في سبيل الله؛ ووسم الخيـل على أفخاذهـا: الملك لله؛ وأقام على مـا كان عليـه من لبس الـدُّون الخشن، والقليل من الطعام الغليظ[10].

---

(١) في (ب): «عروية».
(٢) في الباريسية: «حسين»، و(ب): «حيزر»، و(أ): «حرز».
(٣) في الباريسية: «ألفي».
(٤) في (ي) والباريسية: «الأطعمة».
(٥) في (أ): «الناس».
(٦) في الباريسية: «الأمر».
(٧) في (أ): «يقتلهم».
(٨) في (ي) والباريسية: «وعلى».
(٩) في (أ): «عده».
(١٠) زاد في (أ) و(ي): «وغير ذلك».

ذكر مسير أبي عبد الله إلى سِجِلماسة وظهور المهديّ

لمّا استقرّت الأمور لأبي عبد الله (في رقّادة وسائر بلاد إفريقية)[1] أتاه أخوه أبو العبّاس محمّد، ففرح به، وكان هو الكبير، فسار أبو عبد الله في رمضان من السنة من رقّادة، واستخلف على إفريقية أخاه أبا العبّاس، وأبا زاكي، وسار في جيوش عظيمة، فاهتزّ[2] المغرب لخروجه، وخافته زَناتة، وزالت القبائل عن طريقه، وجاءته رُسُلهم ودخلوا في طاعته.

فلمّا قرُب من سِجِلْماسة، (وانتهى خبره إلى ألِيْسَع بن مِدرار، أمير سجلماسة)[3]، أرسل[4] إلى المهديّ، وهو في حبسه، على ما ذكرناه، يسأله عن نسبه وحاله، وهل إليه قصد أبو عبد الله؟ فحلف له المهديُّ أنّه ما رأى أبا عبد الله، (ولا عرفه)[5]، وإنّما أنا رجل تاجر؛ فاعتُقل في دار وحده[6]، وكذلك فعل بولده أبي القاسم، وجعل عليهما الحرس، وقرّر ولده أيضاً، فما حال عن كلام أبيه، وقرّر رجالاً كانوا معه، (وضربهم)[7]، فلم يُقِرّوا بشيء.

وسمع أبو عبد الله ذلك، فشقّ عليه، فأرسل إلى ألِيْسَع يتلطّفه، وأنّه لم يقصد الحرب، وإنّما له حاجة مهمّة عنده، ووعده الجميل، فرمى الكتاب، وقتل الرسل، فعاوده بالملاطفة خوفاً على المهديّ، ولم يذكره له، فقتل الرسول[8] أيضاً فأسرع أبو عبد الله في السير، ونزل عليه، فخرج إليه ألِيْسَع، وقاتله يومه ذلك، (وافترقوا)[9]، فلمّا جنّهم الليل هرب[10] أليسع وأصحابه من أهله وبني عمّه.

وبات أبو عبد الله ومَن معه في غمّ عظيم لا يعلمون ما صنع بالمهديّ وولده[11]، فلمّا أصبح خرج إليه أهل البلد، وأعلموه بهرب أليسع، فدخل هو وأصحابه البلد، وأتوا

---

(١) العبارة في (أ) و(ب): «في إفريقية وسائر بلادها».
(٢) في (أ) و(ب): «فاهتزت».
(٣) من (ي).
(٤) في (ي) زيادة: «صاحبها أليسع».
(٥) من (ي).
(٦) في طبعة صادر ٨/٤٨ «وحدة».
(٧) من (أ) و(ب).
(٨) في (ي): «الرسل».
(٩) من (أ) و(ب).
(١٠) في (أ) و(ب) زيادة: «الليل افترقوا وهرب».
(١١) من (ي).

المكان الذي فيه المهديُّ، فاستخرجه، واستخرج ولده، فكانت في النـاس مسرّة عـظيمة كادت تذهب بعقولهم، فأركبهما، ومشى هو ورؤساء القبائـل بين أيديهمـا، وأبو عبـد الله يقول للناس: هذا مولاكم، (وهـو يبكي)[1] من شدّة الفـرح، حتّى وصل إلى فسـطاط قد ضُرب له، فنزل فيه، وأمر بطلب أليسع، (فطُلب)[2]، فأدرك، فأخـذ وضُرب السيـاط ثمّ قُتل[3].

فلمّا ظهر المهديُّ أقام بسِجِلماسة أربعين يوماً، وسار إلى إفريقية، وأحضر الأمـوال من إنكجـان، فجعلها أحمـالاً وأخذهـا معه، ووصـل إلى رقّادة العشـر الأخيـر (من ربيـع الآخـر)[4] من سنـة سبـع وتسعين ومـائتين، وزال مُلْك بني الأغلب، وملك بني مِـدْرار الذين منهم أَلِيسع وكان لهمُ[5] ثلاثون ومائة سنة منفـردين بسجلماسـة، وزال[6] ملك بني رستم من تاهَرت، ولهم ستون ومائـة سنة تفـرّدوا بتاهَـرت، وملك المهديُّ جميـع ذلك. فلمّا قرُب من رقّادة تلقّاه أهلها، وأهل القَيروان، وأبو عبـد الله، ورؤساء كُتـامة مشـاةً بين يديه، وولده خلفه، فسلّموا عليه، فردّ[7] [ردّاً] جميلاً، وأمرهم بالانصراف، ونزل بقصـر من قصور رقّادة، وأمر يوم الجمعة بذكر اسمه في الخطبة في البلاد، وتلقّب[8] بالمهـديّ أمير المؤمنين[9].

وجلس بعد الجمعة رجل يُعرف بالشريف، ومعه الدُّعـاة، وأحضروا النـاس بالعنف والشدّة، ودعوهم إلى مذهبهم، (فمن أجاب أحسن إليه، ومَن أبى حُبس، فلم يدخل في مذهبهم)[10] إلّا بعض الناس، وهم قليل، وقُتل (كثير ممّن)[11] لم يوافقهم على قولهم.

وعَرض عليه أبو عبد الله جواريَ زيادة الله، فاختار منهنّ كثيراً لنفسه ولـولده أيضـاً، وفـرّق ما بقي على وجـوه كُتامـة، وقسّم عليهم أعمال إفـريقيـة، ودوّن الـدواوين، وجبى

---

(١) من (أ) و(ب).
(٢) من (أ) و(ب).
(٣) البيان المغرب ١/١٥٢، ١٥٣ وفيه: «فلم يقدر عليه». وانظر ١/١٥٦ ففيها قتله.
(٤) من الباريسية.
(٥) في الأوروبية: «لها».
(٦) في (ي) زيادة: «ملكه و».
(٧) في (ي) زيادة «عليهم».
(٨) في الأوروبية: «ويلقّب».
(٩) البيان المغرب ١/١٥٨، العيون والحدائق ج٤ ق١/٢٣٠.
(١٠) ما بين القوسين من (ي).
(١١) من (ي): «من».

الأموال، واستقرّت قدمه، ودانت[1] له أهل البلاد، واستعمل العمّال عليها جميعها؛ فاستعمل على جزيرة صِقلّية الحسن بن أحمد[2] بن أبي خنزير، (فوصل إلى مازَرَ عاشر) [3] ذي الحجّة سنة سبعٍ وتسعين ومائتين، (فولّى أخاه على جرجنت) [4]، وجعل قاضياً بصقلّية إسحاق بن المنهال، وهو أوّل قاضٍ تولّى[5] بها للمهديّ العلويّ.

وبقي ابن أبي خنزير إلى سنة ثمانٍ وتسعين [ومائتين]، فسار في عسكره إلى دَمَنْش[6]، فغنم، وسبى[7]، وأحرق، وعاد[8] فبقي مدّة يسيرة، وأساء السيرة في أهلها، فثاروا به، وأخذوه وحبسوه، وكتبوا إلى المهديّ بذلك، واعتذروا، فقبِل عُذْرهم، واستعمل عليهم عليَّ بن عمر البَلَويَّ، فوصل[9] آخر ذي الحجّة سنة تسعٍ وتسعين ومائتين.

ذكر قتل أبي عبد الله الشيعيّ (وأخيه أبي العبّاس)[10]

في سنة ثمانٍ وتسعين ومائتين قُتل أبو عبد الله الشيعيُّ، قتله المهديُّ عُبيد الله.

وسبب ذلك أنّ المهديّ لمّا استقامت له البلاد، ودانت له العباد، وباشر الأمور بنفسه، وكفّ يد أبي عبد الله، ويد أخيه أبي العبّاس، داخل[11] أبا العبّاس[12] الحسد، وعظُم عليه الفطام عن الأمر والنهي، والأخذ والعطاء، فأقبل يُزري على المهديّ في مجلس أخيه، ويتكلّم فيه، وأخوه ينهاه، ولا يرضى فعله[13]، فلا يزيده ذلك إلاّ لجاجاً.

ثمّ إنّه أظهر أبا عبد الله على ما في نفسه، وقال له: ملكتَ أمراً، فجئت بمن أزالك عنه، وكان الواجب عليه أن لا يسقط حقك.

(١) في (أ) و(ب): «وأذن».
(٢) في (أ) و (ب): «حمدان».
(٣) في الباريسية: «فوصلها».
(٤) من (أ) وفيها: «حرجيت».
(٥) في (أ) و(ب): «ولي».
(٦) في (أ) و(ب): «دمشق».
(٧) في الأوروبية: «وسبا».
(٨) من الباريسية.
(٩) زاد في (ي): «إلى».
(١٠) من (أ) و(ب)، أما في الباريسية: «وأخيه» فقط.
(١١) في الأوروبية: «فداخل».
(١٢) في (أ) و(ب): «أبا عبد الله».
(١٣) في (ي): «بفعله».

ولم يزل حتّى أثّر في قلب أخيه، فقال يوماً للمهديّ: لو كنتَ تجلس في قصرك، وتتركني مع كُتامة آمرهم وأنهاهم، لأنّي عارفٌ بعاداتهم، لكان أهيب لك في أعين الناس.

وكان المهديُّ سمع شيئاً ممّا يجري[1] بين أبي عبد الله وأخيه، فتحقّق ذلك، غير أنّه ردّ ردّاً لطيفاً، فصار أبو العبّاس يشير إلى المقدّمين بشيء من ذلك، فمن رأى منه[2] قبولاً كشف له ما في نفسه، وقال: ما جازاكم على ما فعلتم، وذكر لهم الأموال التي أخذها المهديُّ من إنكِجَان، وقال: هلاّ[3] قسّمها فيكم!

وكلّ ذلك يتّصل بالمهديّ، وهو يتغافل، وأبو عبد الله يداري، ثمّ صار أبو العبّاس يقول: إنّ هذا ليس الذي[4] كنّا نعتقد طاعته، وندعو إليه لأنّ المهديّ يختم بالحجّة[5]، ويأتي بالآيات الباهرة، فأخذ قوله بقلوب كثيرٍ من الناس، منهم إنسان من كتامة يقال له شيخ المشايخ، فواجه المهديَّ بذلك، وقال: إن كنتَ المهديَّ فأظْهِرْ لنا آيةً، فقد شككنا فيك؛ فقتله المهديُّ، فخافه أبو عبد الله، وعلم أنَّ المهديّ قد تغيّر[6] عليه، فاتّفق هو وأخوه ومن معهما على الاجتماع عند أبي زاكي، وعزموا على قتل المهديّ، واجتمع معهم قبائل كُتامة إلاّ قليلاً[7] منهم.

وكان معهم رجل يُظهر أنّه منهم، وينقل ما يجري إلى المهديّ، ودخلوا عليه مراراً فلم يجسروا على قتله، فاتّفق أنّهم اجتمعوا ليلة عند أبي زاكي، فلمّا أصبحوا لبس أبو عبد الله ثوبه مقلوباً، ودخل على المهديّ، فرأى ثوبه، فلم يعرّفه به[8]، ثمّ دخل عليه ثلاثة أيّام والقميص بحاله، فقال له المهديُّ: ما هذا الأمر الذي أذهلك عن إصلاح ثوبك؟ فهو مقلوب منذ ثلاثة أيّام، فعلمتُ أنّك ما نزعتَه.

فقال: ما علمتُ بذلك إلاّ ساعتي هذه.

قال: أين كنتَ البارحة والليالي قبلها؟ فسكت أبو عبد الله.

---

(١) في (أ) و(ب): «جرى».
(٢) في (أ) و(ب): «عنده».
(٣) في الأوروبية: «هل لا».
(٤) في (أ): «بالذي».
(٥) في (أ) و(ب): «يختم الحجر».
(٦) في (أ): «نقد».
(٧) في الأوروبية: «قليل».
(٨) زيادة من (أ) و(ب).

فقال: أليس بتّ في دار أبي زاكي؟

قال: بلى.

قال: وما الذي أخرجك من دارك؟

قال: خفتُ.

قال: وهل يخاف الإنسان إلّا من عدوّه؟ فعلم أنّ أمره ظهر للمهديّ، فخرج وأخبر أصحابه، وخافوا، وتخلّفوا عن الحضور.

فذُكر ذلك للمهديّ، وعنده رجل يقال له ابن القديم، كان من جملة القوم، وعنده أموال كثيرة، من أموال زيادة الله، فقال: يا مولاي إن شئتَ أتيتُك بهم، ومضى فجاء بهم، فعلم المهديُّ صحّة ما قيل عنه، فلاطفهم وفرّقهم في البلاد، وجعل أبا زاكي والياً على طرابلس، وكتب إلى عاملها أن يقتله عند وصوله، فلمّا وصلها قتله عاملها، وأرسل رأسه إلى المهديّ، فهرب ابن القديم، فأُخذ، فأمر المهديُّ بقتله فقُتل.

وأمر المهديُّ عَرُوبة ورجالاً معه أن يرصدوا أبا عبد الله وأخاه أبا العبّاس، ويقتلوهما، فلمّا وصلا إلى قرب القصر حمل عروبة على أبي عبد الله، فقال: لا تفعل يا بُنَيّ! فقال[1]: الذي أمرَتنا بطاعته أمرنا بقتلك؛ فقُتل هو وأخوه، وكان قتلهما في اليوم الذي قُتل فيه أبو زاكي.

فقيل: إنّ المهديّ صلّى على أبي عبد الله، وقال: رحِمك الله، أبا عبد الله، وجزاك خيراً بجميل سعيك[2].

وثارت فتنة بسبب قتلهما، وجرّد[3] أصحابهما السيوف، فركب المهديُّ وأمّن الناس، فسكنوا، ثمّ تَتبّعهم[4] حتّى قتلهم[5].

وثارت فتنة ثانية بين كُتامة وأهل القَيروان، قُتل فيها خلق كثير، فخرج المهديُّ وسكّن الفتنة، وكفّ الدُّعاة عن طلب التشيّع من العامّة.

ولمّا استقامت الدولة للمهديّ عهِد إلى ولده أبي القاسم نِزار بالخلافة، ورجعت

---

(١) في (ي) زيادة: «له إن».

(٢) البيان المغرب ١/١٦٤، صلة تاريخ الطبري لعُرَيْب القرطبي ٢٨ وما بعدها، رسالة افتتاح الدعوة للقاضي النعمان ٢٦٧، تاريخ الإسلام (٢٩١ ـ ٣٠٠ هـ) ص٢٨، ٢٩، العبر ٢/٣٧، المواعظ والاعتبار ١/٣٥١، و٢/١١، إتعاظ الحنفا ١/٦٨.

(٣) في (ي): «وجروا».

(٤) في (أ) والباريسية: «تبعهم»، وفي (ب): «يتبعهم».

(٥) البيان المغرب ١/١٦٥.

كُتامة إلى بلادهم، فأقاموا طفلاً وقالوا: هذا هو المهديُّ، ثمّ زعموا أنّه نبيّ يوحى إليه، وزعموا أنّ أبا عبد الله لم يمُتْ، وزحفوا إلى مدينة مِيلة، فبلغ ذلك المهديَّ فأخرج إبنه أبا القاسم، فحصرهم، فقاتلوه فهزمهم واتّبعهم حتّى أجلاهم إلى البحر، وقتل منهم خلقاً عظيماً، وقتل الطفل الذي أقاموه.

وخالف عليه أهل صقليّة مع ابن وهْب، فأنفذ إليهم أسطولاً، ففتحها وأتى بابن وهْب فقتله.

وخالف عليه أهل تاهَرت، فغزاها، ففتحها، وقتل أهل الخلاف، وقتل جماعة من بني الأغلب برقّادة كانوا قد رجعوا إليها بعد وفاة زيادة الله.

ذكر عدّة حوادث

فيها سُيّر (القاسم بن سيما وجماعة)[1] من القوّاد في طلب الحسين بن حَمدان، فساروا حتّى بلغوا قَرقِيسياء والرَّحَبة، فلم يظفروا به، فكتب المقتدر إلى أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان، (وهو الأمير بالموصِل) [2]، يأمره بطلب أخيه الحسين، فسار هو والقاسم بن سيما، فالتقوا عند تَكريت، فانهزم الحسين، فأرسل أخاه إبراهيم بن حَمدان يطلب الأمان، فأُجيب إلى ذلك، ودخل بغداذ، وخُلع عليه، وعُقد له على قُمّ وقاشان، فسار إليها وصرف عنها العبّاس بن عَمرو[3].

وفيها وصل بارس غلام إسماعيل السامانيّ، وقُلّد ديار ربيعة، وقد تقدّم ذِكره[4].

وفيها كانت وقعة بين طاهر بن محمّد بن عَمرو بن الليث وبين سُبْكَرِي[5] غلام عَمرو، فأسر طاهراً ووجّهه وأخاه يعقوب بن محمّد بن عمرو إلى المقتدر مع كاتبه عبد الرحمن بن جعفر الشيرازيّ، فأُدخلا بغداذ أسيرين، فحُبسا[6].

وكان سُبكري[7] قد تغلّب على فارس بغير أمر الخليفة، فلمّا وصل كاتبه قرّر أمره على مَالٍ يحمله، وكان وصوله إلى بغداذ سنة سَبْعٍ وتسعين.

---

(١) في (أ) و(ب): «ابن القاسم وجماعة». وفي (ي): «جماعة».
(٢) من الباريسية.
(٣) الطبري ١٠/١٤١، نهاية الأرب ٢٣/٣١، تجارب الأمم ١/١٤، العيون والحدائق ج٤ ق١/٢١٦.
(٤) نهاية الأرب ٢٣/٣١، العيون والحدائق ج٤ ق١/٢١٦.
(٥) في الباريسية: «السكري»، و«الشبكري».
(٦) الطبري ١٠/١٤١.
(٧) في الباريسية: «شبكرى»، وفي (ي): «سكرى».

وفيها خُلع على مؤنس المظفَّر الخادم، وأُمر بالمسير إلى غزو الروم، فسار في جمْعٍ كثيف، فغزا من ناحية مَلَطية، ومعه أبو الأعز[1] السلميُّ، فظفِر وغنم وأَسر منهم جماعةً (وعاد)[2].

وفيها قُلّد[3] يوسف بن أبي الساجِ أعمال أرمينية وأذربيجان، وضمنها بمائة ألف وعشرين ألف دينار، فسار إليها من الدِّينور[4].

وفيها سقط ببغداذ ثلج كثير من بُكرة إلى العصر، فصار على الأرض أربع أصابع، وكان معه برد شديد، وجمد الماء والخلّ والبيض والأدهان، وهلك النخل، وكثير من الشجر[5].

وحجّ بالناس الفضل بن عبد الملك[6] الهاشميُّ.

وفيها تُوُفّي محمّد بن طاهر (بن عبد الله بن طاهر)[7].

وفيها قُتل سَوْسَن حاجب[8] المقتدر، وسبب ذلك أنّه كان له أثر في أمر ابن المعتزّ، فلمّا بويع ابن المعتزّ واستحجب غيره لزِم المقتدر، فلمّا استوزر ابن الفرات تفرّد بالأمور، فعاداه سوسن، وسعى في فساد حاله، فأعلم ابنُ الفرات المقتدرَ بالله بحال سوسن، وأنّه كان ممّن أعان ابن المعتزّ، فقبض عليه وقتله[9].

---

(١) في (ب): «المعز».

(٢) من (أ) و(ب). وانظر: الطبري ١٠/١٤٢، المنتظم ٦/٨٢، نهاية الأرب ٢٣/٣١، ٣٢.

(٣) في (أ): «ولي».

(٤) أنظر الطبري ١٠/١٤٢، تجارب الأمم ١/١٦، العيون والحدائق ج٤ ق١/٢١٧، نهاية الأرب ٢٣/٣٢.

(٥) الطبري ١٠/١٤١، تاريخ حلب ٢٧٧، المنتظم ٦/٨٢، تاريخ الإسلام (٢٩١ - ٣٠٠ هـ.) ص٢٨، البداية والنهاية ١١/١٠٧

(٦) في (أ) و(ب): «الله»، والمثبت من: الطبري ١٠/١٤٢، ومروج الذهب ٤/٤٠٧، وتاريخ حلب ٢٧٧، والمنتظم ٦/٨٢، ونهاية الأرب ٢٣/٣٢، والبداية والنهاية ١١/١٠٨.

(٧) من (أ) و(ب). والخبر في: المنتظم ٦/٩٦ (وفيات سنة ٢٩٧ هـ.) وهو المعروف بالصناديقي. (صلبة تاريخ الطبري لعُريب ٣٦).

(٨) في الباريسية: «صاحب».

(٩) تجارب الأمم ١/١٢.

[الوفيات]

وفيها تُوُفّي محمّد بن داود بن الجرّاح عمّ عليّ بن عيسىٰ الوزير[1]، وكان عالماً بالكتابة.

وفيها تُوُفّي عبد الله بن جعفر بن خاقان[2].

وأبو عبد الرحمن الدهكانيُّ[3].

---

(١) انظر عن (ابن الجرّاح) في: تاريخ الإسلام (٢٩١ ـ ٣٠٠ هـ.) ص٢٦٣ رقم ٤١٣ وفيه مصادر ترجمته.

(٢) انظر عن (عبد الله بن جعفر) في: تاريخ الإسلام (٢٩١ ـ ٣٠٠ هـ.) ص١٧٧ رقم ٢٤٢.

(٣) في الباريسية: «الرهكاني»، وفي (ب): «الوهكاني».

٢٩٧

ثم دخلت سنة سبع وتسعين ومائتين

ذكر استيلاء الليث على فارس وقتله[١]

في هذه السنة سار الليث بن عليّ بن الليث من سِجِستان إلى فارس [في جيش] وأخذها، واستولى عليها، وهرب سُبكرِي[٢] عنها إلى أرّجان، فلمّا بلغ الخبر المقتدر جهّز مؤنساً الخادم وسيّره إلى فارس، معونة لسُبكري، فاجتمعا بأرّجان.

وبلغ خبر اجتماعهما الليثَ، فسار إليهما[٣]، فأتاه الخبر بمسير الحسين بن حَمدان من قُمّ إلى البيضاء، معونة لمؤنس، فسيّر أخاه في بعض جيشه إلى شيراز ليحفظها، ثمّ سار في بعض جُنده في طريق مختصر ليواقع الحسين بن حَمدان، فأخذ به الدليل في طريق الرجّالة، فهلك أكثر دوابّه، ولقي هو وأصحابه مشقّة عظيمة، فقتل الدليل، وعدل عن ذلك الطريق، فأشرف على عسكر مؤنس، فظنّه هو وأصحابه أنّه عسكره الذي سُيّر[٤] مع أخيه إلى شيراز، فكبّروا، فثار إليهم مؤنس[٥] وسُبكري في جُندهما، فاقتتلوا قتالاً شديداً، فانهزم عسكر الليث، وأُخذ هو أسيراً.

فلمّا أسره مؤنس قال له (أصحابه: إنّ)[٦] المصلحة أن نقبض على سُبكَرِي، ونستولي على بلاد فارس، ونكتب إلى الخليفة ليقرّها عليك؛ فقال: سأفعل غداً[٧]، إذا صار إلينا على عادته. فلمّا جاء الليل أرسل مؤنس إلى سُبكَرِي سرّاً يعرّفه ما أشار به أصحابه، وأمره بالمسير من ليلته إلى شِيراز، ففعل، فلمّا أصبح مؤنس قال لأصحابه:

---

(١) في (أ) و(ب): «أسره».

(٢) في الباريسية: «شبكرى».

(٣) في (ي) والباريسية: «إليها».

(٤) في الباريسية و(ي): «سيره».

(٥) في (ي) زيادة: «وأصحابه».

(٦) من (ي).

(٧) في (ي): «هذا».

أرى سُبكرِي قد تأخّر عنّا، فتعرّفوا خبره؛ فسار إليه بعضهم، وعاد فأخبره أنّ سُبكرِي سار من ليلته إلى شِيراز، فلام أصحابه، وقال: من جِهتكم بَلَغَه الخبر حتّى استوحش.

وعاد مؤنس ومعه الليث إلى بغداذ، وعاد الحسين بن حَمدان إلى قمّ[1].

ذكر أخذ فارس من سُبكَرِي

لمّا عاد مؤنس عن سُبكَرِي استولى كاتبه عبد الرحمن بن جعفر على الأمور، فحسده أصحاب سُبكرِي، فنقلوا عنه أنّه كاتَبَ[2] الخليفة، وأنّه قد حلّف[3] أكثر القوّاد له، فقبض عليه وقيّده وحبسه، واستكتب مكانه إسماعيل بن إبراهيم التيميّ[4]، فحمله على العصيان ومَنّع ما كان يحمله إلى الخليفة، ففعل ذلك.

فكتب عبد الرحمن بن جعفر إلى ابن الفرات، وزير الخليفة، يعرّفه ذلك، وأنّه لمّا نهى سُبكَرِي عن العصيان قبض عليه، فكتب ابن الفرات إلى مؤنس، وهو بواسط، يأمره بالعَوْد إلى فارس، ويُعجزه حيث لم يقبض على سُبكَرِي، ويحمله مع الليث إلى بغداذ، فعاد مؤنس إلى الأهواز.

وأرسل سُبكَرِي مؤنساً، وهاداه، وسأله أن يتوسّط حاله مع الخليفة، فكتب في أمره، وبذل عنه مالاً، فلم يستقرّ بينهم شيء؛ وعلم ابن الفرات أنّ مؤنساً يميل إلى سُبكَرِي، فأنفذ وصيفاً كاتبه، وجماعة من القوّاد، (ومحمّد بن)[5] جعفر الفريابيّ[6]، وعوّل عليه في فتح فارس، وكتب إلى مؤنس يأمره باستصحاب الليث معه إلى بغداذ، فعاد مؤنس.

وسار محمّد بن جعفر إلى فارس، وواقع سُبكَرِي على باب شيراز، فانهزم سُبكَرِي إلى بمّ[7] وتحصّن بها، وتبِعه محمّد بن جعفر وحصره بها، فخرج إليه سُبكَرِي وحاربه

---

(١) الطبري ١٠/١٤٣ وهو باختصار. وانظر: تجارب الأمم ١/١٦.

(٢) في (ي): «كان يكاتب».

(٣) في (ي): «حالف».

(٤) في (أ): «اليمني»، والباريسية: «التمي»، وطبعة صادر ٨/٥٧ «البمّيّ»، والمثبت عن (ي) وتجارب الأمم ١/١٨.

(٥) من (أ) و(ب).

(٦) في (ي) والباريسية: «المعير باي»، وفي (أ) و(ب): «الفيرياني». وفي الأوروبية: «الفيريابي».

(٧) في (ي): «قم»، وزيادة: «وجاد به». والمثبت يتفق مع تجارب الأمم ١/١٩.

مرة ثانية، فهزمه محمّد ونهب ماله، ودخل سُبكَرِي مَفازة خُراسان، فظفِر به صاحب خراسان، على ما نذكره.

واستولى محمّد بن جعفر على فارس، فاستعمل عليها فُتَيحاً[1] خادم الأفشين.

والصحيح أنّ فتح فارس كان سنة ثمانٍ وتسعين [ومائتين].

ذكر عدّة حوادث

فيها وجّه المقتدر القاسم[2] بن سيما لغزو الصائفة[3].

وحجّ بالناس الفضل بن عبد الملك الهاشميُّ[4].

[الوَفَيات]

وفيها تُوُفّي عيسىٰ النُّوشريُّ[5] (في شعبان)[6] بمصر، بعد موت أبي العبّاس بن بِسطام بعشرة أيّام، ودُفن بالبيت المقدّس، (واستعمل المقتدر)[7] مكانه تكين الخادم[8]، وخلع عليه منتصف شهر رمضان[9].

(وفيها تُوُفّي أبو عبدالله محمّد بن سالم، صاحب سهل بن عبدالله التُّسْتَرِيّ)[10].

---

(١) في الباريسية و(ي): «فتحاً»، وفي (أ): «محاً»، وفي (ب): «قتنجاً». وفي طبعة صادر ٨/٥٨ «قنبحاً». والمثبت عن تجارب الأمم ١/١٩.

(٢) من (ي).

(٣) الطبري ١٠/١٤٣، صلة تاريخ الطبري ٣٦، تاريخ حلب ٢٧٧، المنتظم ٦/٨٩، نهاية الأرب ٢٣/٣٢، البداية والنهاية ١١/١١٠.

(٤) الطبري ١٠/١٤٣، صلة تاريخ الطبري ٣٦، مروج الذهب ٤/٤٠٧، تاريخ حلب ٢٧٧، المنتظم ٦/٨٩، نهاية الأرب ٢٣/٣٢، البداية والنهاية ١١/١١٠.

(٥) أنظر عن (النوشري) في: تاريخ الإسلام (٢٩١ ـ ٣٠٠ هـ.) ص ٢٢٢ رقم ٣٢٨ وفيه مصادر ترجمته.

(٦) من (أ) و(ب).

(٧) من (أ) و(ب).

(٨) في (أ) و(ب): «الخاصة»، وكذا في: تاريخ الإسلام (٢٩١ ـ ٣٠٠ هـ.) ص٣١.

(٩) وُلاة مصر ٢٩٣، ٢٩٤، الولاة والقضاة ٢٦٧، ٢٦٨، صلة تاريخ الطبري ٣٦، نهاية الأرب ٢٣/٣٢، المواعظ والاعتبار ١/٣٢٨، مآثر الإنافة ١/٢٨٠، حسن المحاضرة ٢/١٣، النجوم الزاهرة ٣/١٧١ و١٩٥، بدائع الزهور ج١ ق ١/١٧٥.

(١٠) من الباريسية.

وفيهـا تُـوُفّي الفَيْض بن الخَضِـر[١]، وقيـل: ابن محمّـد أبـو الفَيض الأولاسيُّ[٢] لطّرسوسيُّ.

وأبو بكر محمّد بن داود بن عليّ الأصفهانيُّ الفقيه الظاهريُّ[٣].

وموسىٰ بن إسحاق القاضي[٤].

والقاضي أبو محمّد يوسف بن يعقوب بن حمّاد[٥]، وله تسعٌ وثمانون سنة.

---

(١) انظر عن (الفيض بن الخضر) في:
الرسالة القشيرية ٢/٦٨٢، والأنساب ١/٣٨٨، والمنتظم ٦/٩٣ رقم ١٢٧، وتاريخ دمشق (مخطوطة التيمورية) ٣٥/٤٥، واللباب ١/٩٤، ومختصر تاريخ دمشق لابن منظور ٢٠/٣٤٤ رقم ١٣١، وتاريخ الإسلام (٢٩١ - ٣٠٠ هـ.) ص٢٢٧ رقم ٣٤٠، وموسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي (تأليفنا) ج٤/١٩، ٢٠ رقم ١٢١١.

(٢) في طبعة صادر ٨/٥٩ (الأولاشي) (بالشين المعجمة)، والتصحيح من: اللباب، «الأولاسي: بفتح الألِف، وسكون الواو، نسبة إلى أولاس، بلدة على ساحل بحر الشام». قال ياقوت: بالقرب من طرسوس، وفيها حصن يسمّى حصن الزهّاد. (معجم البلدان ١/٢٨٢).

(٣) أنظر عن (الفقيه الظاهري) في:
تاريخ الإسلام (٢٩١ - ٣٠٠ هـ.) ص٢٦٣ - ٢٦٧ رقم ٤١٤ وفيه مصادر ترجمته.

(٤) أنظر عن (موسىٰ بن إسحاق) في:
تاريخ الإسلام (٢٩١ - ٣٠٠ هـ.) ص٣١٣ رقم ٥٢١ وفيه مصادر ترجمته.

(٥) أنظر عن (يوسف بن يعقوب) في:
تاريخ الإسلام (٢٩١ - ٣٠٠ هـ.) ص٣٢٧، ٣٢٨ رقم ٥٦٠ وفيه مصادر ترجمته.

٢٩٨
ثم دخلت سنة ثمان وتسعين ومائتين

ذكر استيلاء أحمد بن إسماعيل على سِجِستان

في هذه السنة، في رجب، استولى أبو نصر أحمد بن إسماعيل السامانيُّ على سِجِستان.

وسبب ذلك أنّه لمّا استقرّ أمره، وثبت ملكه، خرج في سنة سبعٍ وتسعين ومائتين إلى الرّيّ، وكان يسكن بُخَارى، ثمّ سار إلى هَراة، فسيّر منها جيشاً في المحرّم سنة ثمانٍ وتسعين إلى سِجِستان، وسيّر جماعة من أعيان قوّاده وأمرائه، منهم أحمد بن سهل، ومحمّد بن المظفّر، وسيمجور الدواتيُّ، وهو والد آل سيمجور ولاة خُراسان للسامانيّة، وسيرد ذِكرهم، واستعمل أحمد على هذا الجيش الحسينَ بن عليّ المَرْوَرُوذيَّ، فساروا حتّى أتوا سجستان، وبها المعدَّل بن عليّ بن الليث الصَّفَّار وهو صاحبها.

فلمّا بلغ المعدَّلَ خبرُهم سيّر أخاه أبا عليّ محمّد بن عليّ بن الليث إلى بُست والرُّخَّج ليحمي أموالها، ويرسل منها الميرة إلى سجستان، فسار الأمير أحمد بن إسماعيل إلى أبي عليّ ببُست، وجاذبه[1]، وأخذه أسيراً، وعاد به إلى هَراة.

وأمّا الجيش الذي بسجستان فإنّهم حصروا المُعدَّل، وضايقوه، فلمّا بلغه أنّ أخاه أبا عليّ محمّداً قد أُخذ أسيراً، صالح الحسينَ بن عليّ، واستأمن إليه، فاستولى الحسين على سجستان، فاستعمل عليها الأميرَ أحمد أبا صالح منصور بن إسحاق، وهو ابن عمّه، وانصرف الحسين عنها ومعه المعدَّل إلى بُخَارى.

ثمّ إنّ سجستان خالف أهلُها سنة ثلاثمائة على ما نذكره.

ولمّا استولى السامانيّة على سجستان بلغهم خبر مسير سُبكَرِي في المفازة[2] من

---

(١) في (أ) و(ب): «وحاربه».

(٢) من (ي): «مفازة».

فارس إلى سجستان، فسيّروا إليه جيشاً، فلقوه وهو وعسكَره قد أهلكهم التعب، فأخذوه أسيراً، واستولوا على عسكره، وكتب الأمير أحمد إلى المقتدر بذلك، وبالفتح[1]، فكتب إليه يشكره على ذلك، ويأمره بحمل سُبكَرِي، ومحمّد بن عليّ بن الليث، إلى بغداذ، فسيّرهما، وأدخلا بغداذ مشهورَيْن على فيلَيْن، وأعاد المقتدر رُسُل أحمد، صاحب خُراسان، ومعهم الهدايا والخِلَع[2].

ذكر عدّة حوادث

فيها أطلق الأمير أحمد بن إسماعيل عمّه إسحاق بن أحمد من محبسه، وأعاده إلى سَمَرْقَنْد وفَرْغانة.

وفيها تُوُفّي محمّد بن جعفر العبرتاي[3].

وقنبج[4] الخادم أمير فارس، فاستعمل عليها عبدَالله بن إبراهيم المِسْمعيّ، وأضاف إليه كَرْمان.

وفيها جُعلت أمُّ موسىٰ الهاشميّة قَهرمانة دار المقتدر بالله، فكانت تؤدّي الرسائل من المقتدر وأمّه إلى الوزير[5]، وإنّما ذكرناها لأنّ لها فيما بعد من الحكم في الدولة ما أوجب ذِكْرها، وإلّا كان الإضراب عنها أَوْلَى.

وفيها غزا القاسم بن سيما الصائفة[6].

وفيها، في رجب، تُوُفّي المظفَّر بن جاخ[7]، أمير اليمن، وحُمل إلى مكّة ودُفن بها، واستعمل الخليفة على اليمن بعده ملاحظاً.

---

(١) في الباريسية: «بذلك الفتح».

(٢) تجارب الأمم ١/١٩، ٢٠، الطبري ١٠/١٤٤، صلة تاريخ الطبري ٣٦، ٣٧، نهاية الأرب ٢٥/٣٣٩، ٣٤٠.

(٣) في الباريسية: «العيرباني»، و(ي): «العيرتابي»، وفي (أ): «الغرياني»، وفي الأوروبية: «الفيريابي»، وفي طبعة صادر ٨/٦١ «الفريابي»، والمثبت عن: تجارب الأمم ١/٢٠.

(٤) في (أ): «وفتيح»، والباريسية: «وقسح»، و(ي): «قنبح»، والمثبت عن: تجارب الأمم ١/٢٠.

(٥) في (أ) و(ب): «عن الوزراء». والخبر في: تجارب الأمم ١/٢٠، والعيون والحدائق ج٤ ق١/٢٣١، ونهاية الأرب ٢٣/٣٢.

(٦) الطبري ١٠/١٤٤، صلة تاريخ الطبري ٣٧، تاريخ حلب ٢٧٨، المنتظم ٦/٩٧، البداية والنهاية ١١/١١٢.

(٧) في (ي): «حاج».

وحجّ بالناس في هذه السنة الفضل بن عبد الملك[1] الهاشميُّ.

وفيها، في شعبان، أُخذ جماعة ببغداذ، قيل إنّهم أصحاب رجل يدّعي الربوبيّة، يُعرف بمحمّد بن بشر[2].

وفيها هبّت ريح شديدة حارة صفراء بحديثة الموصل، فمات لشدّة حرّها جماعة كثيرة[3].

[الوَفَيات]

وفيها تُوُفّي أبو القاسم جُنَيْد بن محمّد الصُّوفيُّ[4]، وكان إمام الدنيا في زمانه، وأخذ الفِقْه عن أبي ثَورٍ، صاحب الشافعيّ، والتّصوُّف عن سَرِيّ السَّقَطيّ.

وفيها تُوُفّي أبو بَرَزَة الحاسب، واسمه الفضل بن محمد[5].

وفيها تُوُفّي القاسم بن العبّاس (أبو محمد)[6] المَعْشَريُّ[7]، وإنّما قيل له المعشريُّ لأنه ابن بنت أبي مَعْشَر نجيح المدنيّ، وكان زاهداً فقيهاً.

وفيها تُوُفّي أحمد بن سعيد بن مسعود [8] بن عصام أبو العبّاس.

(ومحمّد بن إياس والد أبي زكرياء، صاحب تاريخ الموصل، وكان خيّراً فاضلاً، وهو أزديّ) [9].

---

(١) في الأصل: «عبد الله»، والمثبت من: الطبري ١٠/١٤٤، ومروج الذهب ٤/٤٠٧، وتاريخ حلب ٢٧٨، والمنتظم ٦/٩٨، ونهاية الأرب ٢٣/٣٣، والبداية والنهاية ١١/١١٢.

(٢) المنتظم ٦/٩٨، تاريخ الإسلام (٢٩١ ـ ٣٠٠ هـ.) ص٣٣، البداية والنهاية ١١/١١/١١٢.

(٣) تاريخ حلب ٢٧٨، المنتظم ٦/٩٨، تاريخ الإسلام (٢٩١ ـ ٣٠٠ هـ.) ص٣٣، البداية والنهاية ١١/١١٢.

(٤) أنظر عن (الجُنَيد الصوفي) في:
تاريخ الإسلام (٢٩١ ـ ٣٠٠ هـ.) ص١١٨ ـ ١٢٣ رقم ١٤٣ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٥) أنظر عن (الفضل بن محمد) في:
تاريخ الإسلام (٢٩١ ـ ٣٠٠ هـ.) ص٢٢٦ رقم ٣٣٨ وفيه مصادر ترجمته.

(٦) في (ي): «بن أحمد».

(٧) أنظر عن «المعشري» في:
الأنساب ١١/٤٠٢، واللباب ٣/٢٣٤، وفيهما: توفي سنة ثمان وسبعين ومائتين. والله أعلم أيّ التاريخين هو الصواب، ولا شك أنّ أحدهما صُحّف عن الآخر.

(٨) أنظر عن (أحمد بن سعيد بن مسعود) في:
تاريخ الإسلام (٢٩١ ـ ٣٠٠ هـ.) ص٤٨ رقم ٢٤.

(٩) ما بين القوسين من الباريسية فقط.

٢٩٩
ثم دخلت سنة تسع وتسعين ومائتين

ذكر القبض على ابن الفرات ووزارة الخاقانيّ

في هذه السنة قبض المقتدر على الوزير أبي الحسن بن الفرات في ذي الحجّة.

وكان قد ظهر، قبل القبض عليه بمدّة (يسيرة)[١] ثلاثة[٢] كواكب مذنّبة، أحدها ظهر آخر رمضان في بُرج الأسد، والآخر ظهر في ذي القعدة في المشرق، والثالث ظهر في المغرب في[٣] ذي القعدة أيضاً في برج العقرب[٤].

ولمّا قُبض على الوزير وُكّل بداره، وهتك حُرَمه، ونهب ماله، ونُهبت[٥] دُور أصحابه ومَن يتعلّق به، وافتتنت بغداذ لقبضه، ولقي الناس شدّة ثلاثة[٦] أيّام، ثمّ سكنوا.

وكانت مدّة وزارته هذه، وهي الوزارة الأولى، ثلاث سنين وثمانية أشهر وثلاثة عشر يوماً.

وقُلّد أبو عليّ محمّد بن (يحيىٰ بن عُبيد الله بن)[٧] يحيىٰ بن خاقان الوزارة، فرتّب أصحاب الدّواوين؛ وتولّى مناظرة ابن الفرات أبو الحسين أحمد بن يحيىٰ بن أبي البغل، وكان أخوه أبو الحسن بن أبي البغل مقيماً بأصبهان، فسعى أخوه له في الوزارة هو وأمّ موسىٰ القهرمانة، فأذِن المقتدر في حضوره ليتولّى الوزارة، فحضر، فلمّا بلغ ذلك

---

(١) من الباريسية.
(٢) في الأوروبية: «ثلاث».
(٣) في الأوروبية: «من».
(٤) المنتظم ٦/١٠٩.
(٥) في (أ) و(ب): «نهب».
(٦) في الأوروبية: «ثلاث».
(٧) من (أ) و(ب).

الخاقانيَّ انحلّتْ أموره، فدخل على الخليفة (وأخبره بذلك)[1]، فأمره بالقبض على أبي الحسن، (وأبي الحسين أخيه، فقبض على أبي الحسن)[2] وكتب في القبض على أبي الحسين، فقُبض أيضاً، ثمّ خاف القهرمانة، فأطلقهما واستعملهما.

ثمّ إنّ أمور الخاقانيّ انحلّتْ لأنّه كان ضجوراً، ضيّق الصدر، مهملاً لقراءة كتب العُمّال، وجباية الأموال، وكان يتقرّب إلى الخاصّة والعامّة، فمنع خدم السلطان وخواصّه أن يخاطبوه بالعبد، وكان إذا رأى جماعة من الملاّحين والعامّة يصلّون جماعة، ينزل ويصلّي معهم، وإذا سأله أحدٌ حاجةً دقّ صدره وقال: نعم وكرامة، فسُمّي: «دقّ صدره»، إلاّ أنّه قصّر في إطلاق الأموال للفُرسان والقوّاد، فنفروا[3] عنه واتّضعت الوزارة بفعله ما تقدّم.

وكان أولاده قد تحكّموا عليه، فكلّ منهم يسعى لمن يرتشي منه[4]، وكان يولّي في الأيّام القليلة عدّة من العُمّال، حتّى إنّه ولّى بالكوفة، في مدّة عشرين يوماً، سبعةً من العُمّال، فاجتمعوا في الطريق، فعرَضوا توقيعاتهم، فسار الأخير منهم، وعاد الباقون يطلبون ما خدموا به[5] أولاده، فقيل فيه:

وزيرٌ قد تكاملَ في الرّقاعَهْ	يُولّي ثمّ يَعْزِلُ بَعْدَ ساعَهْ
إذا أهلُ الرُّشى اجتمعوا لَدَيهِ[6]	فَخَيرُ[7] القَومِ أوفَرُهُمْ بِضاعَهْ
ولَيسَ يُلامُ في هذا بحالٍ[8]	لأنّ الشيخَ أفلَتَ من مَجَاعَهْ[9]

ثمّ زاد الأمر، حتّى تحكّم أصحابه، فكانوا يطلقون الأموال ويفسدون الأحوال، فانحلّت القواعد، وخَبُثَت النّيّات، واشتغل الخليفة بعزل وزرائه والقبض عليهم، والرجوع إلى قَول النساء والخدم، والتّصرّف على مُقتَضى آرائهم، فخرجت الممالك، وطمع[10] العمّال[11] في الأطراف، وكان ما نذكره فيما بعد.

---

(١) من (ي).

(٢) من (ي).

(٣) في (أ) و(ب): «وتفرقوا».

(٤) في (ب) و(أ): «يسعى أن يرتشي عليه».

(٥) في (ي): «ما خدموه و».

(٦) في الباريسية و(أ) و(ي): «عليه»، وفي (ب): «إليه».

(٧) في صلة تاريخ الطبري ٤٣: «إذا أهل الرِّشا صاروا إليه فأحظى».

(٨) في (ب): «الحال»، وفي (أ): «لوماً». وفي صلة تاريخ الطبري: «وليس بمفكر ذا الفعل منه».

(٩) صلة تاريخ الطبري ٤٣، نهاية الأرب ٣٥/٢٣.

(١٠) في (أ) و(ب): «وطمعت».

(١١) في (ب): «الغلمان».

ثمّ إنّ الخليفة أحضر الوزير ابن الفُرات من محبسه، فجعله عنده في بعض الحُجَر مكرَماً، فكان يَعرِض عليه مطالعات العمّال وغير ذلك، وأكرمه، وأحسن إليه، بعدَ أن أخذ أمواله[١].

ذكر عدّة حوادث

فيها غزا رستم أمير الثغور الصائفة من ناحية طَرَسُوس، ومعه دَمْيانة[٢]، فحصر حصن مَليح الأرمنيّ، ثمّ دخل بلده وأحرقه[٣].

وفيها دخل بغداذ العُطير[٤] والأغبر[٥] وهما من قوّاد زكرويه القُرمطيّ، دخلا بالأمان.

وحجّ بالناس الفضل بن عبد الملك[٦].

وفيها جاء نفر من القَرامطة من أصحاب أبي سعيد الجنّابيّ[٧] إلى باب البصرة، وكان عليها محمّد بن إسحاق بن كُنْداجيق[٨]، وكان وصولهم يوم الجمعة، والناس في الصلاة، فوقع الصوت بمجيء القَرامطة، فخرج إليهم الموكّلون بحفظ باب البصرة، فرأوا رجلَيْن منهم، فخرجوا إليهما، فقتل القرامطة منهم رجلاً، وعادوا فخرج إليهم محمّد بن إسحاق[٩] في جَمْع، فلم يرهم، فسيّر في أثرهم جماعة، فأدركوهم، وكانوا نحو ثلاثين رجلاً، فقاتلوهم، فقُتل بينهم جماعة، وعاد ابن[١٠] كنداجيق[١١] وأغلق أبواب

(١) الخبر باختصار في: تاريخ الطبري ١٠/١٤٥، وصلة تاريخ الطبري ٣٩ و٤٣، وتجارب الأمم ١/٢٠، والعيون والحدائق ج٤ ق١/٢٣٥، وتاريخ حلب ٢٧٨، والمنتظم ٦/١٠٩، والمختصر في أخبار البشر ٢/١٦٦، ونهاية الأرب ٢٣/٣٤، ودول الإسلام ١/١٨٢، والعبر ٢/١١٢، وتاريخ الإسلام (٢٩١ - ٣٠٠ هـ.) ص٣٥، وتاريخ ابن الوردي ١/٢٥٣، والبداية والنهاية ١١/١١٦، وتاريخ ابن خلدون ٣/٣٦٦، والنجوم الزاهرة ٣/١٧٧.

(٢) في (أ) و(ب): «دمبانة».

(٣) الطبري ١٠/١٤٥، صلة تاريخ الطبري ٣٩، تاريخ حلب ٢٧٨، نهاية الأرب ٢٣/٣٥، ٣٦.

(٤) في طبعة صادر ٨/٦٥ «العظيم» وفي (ي) والباريسية «العطبر»، والمثبت عن الطبري، وصلته.

(٥) في طبعة صادر ٨/٦٥ «الأغبر»، وفي (أ): «الأغير». والمثبت عن: الطبري ١٠/١٤٥، وصلة تاريخ الطبري ٣٩.

(٦) الطبري ١٠/١٤٥، صلة تاريخ الطبري ٤٠، مروج الذهب ٤/٤٠٧، تاريخ حلب ٢٧٨، المنتظم ٦/١١٠، نهاية الأرب ٢٣/٣٦، البداية والنهاية ١١/١١٦.

(٧) في الأوربية: «الجنّاني».

(٨) في الباريسية: «كنداحيق»، وفي (أ): «كنداحق».

(٩) زاد في (أ) و(ب): «بن كنداج».

(١٠) في (ي): «وعادوا من».

(١١) في الباريسية: «كنداحيق»، وفي (أ): «كنداحق».

البصرة، ظنّاً منه أنّ أولئك القرامطة كانوا مقدّمة لأصحابهم، وكاتب الوزير ببغداذ يعرّفه وصول القرامطة ويستمدّه، (فلمّا أصبح)[1] ولم يرَ للقرامطة أثراً ندم على ما فعل، وسيّر إليه من بغداذ عسكراً مع بعض القوّاد.

وفيها خالف أهل طرابلس الغرب على المهديّ، عُبيد الله العلويّ، فسيّر إليها عسكراً[2] فحاصرها، فلم يظفر بها، فسيّر إليها المهديُّ إبنَهُ أبا القاسم في جُمادى الآخرة سنة ثلاثمائة، فحاصرها، وصابرها، واشتدّ في القتال، فعدمت الأقوات في البلد حتّى أكل أهله الميتة، ففتح البلد عنفاً[3]، وعفا عن أهله، وأخذ أموالاً عظيمة من الذين أثاروا الخلاف، وغرّم أهل البلد جميع ما أخرجه على عسكره، وأخذ وجوه البلد رهائن عنده، واستعمل عليه[4] عاملاً وانصرف[5].

وفيها كانت زلازل بالقَيروان لم يُرَ مثلها شدّة وعظمة[6].

وثار أهل القَيروان، فقتلوا من كُتامة نحو ألف رجل[7].

[الوَفَيات]

وفيها تُوُفّي محمّد بن أحمد بن كَيسان[8] أبو الحسن النحْويُّ[9]، وكان عالماً بنحْو البصريّين والكوفيّين، لأنّه أخذه عن ثعلب والمبرّد.

وفيها تُوُفّي محمّد بن السريّ القنطريُّ[10].

---

(١) من الباريسية.

(٢) من (ي).

(٣) من (أ) و(ب).

(٤) في الأوروبية: «عليها».

(٥) البيان المغرب ١/١٦٨، تاريخ الأنطاكي (بتحقيقنا) ٦٨، تاريخ ابن خلدون ٤/٣٦، عيون الأخبار، وفنون الآثار ١٢٤، ١٢٥، اتعاظ الحنفا ١/٦٨.

(٦) من (ي). وفي الأوروبية: «عظيمة». والخبر في: العيون والحدائق ج٤ ق١/٢٤٣، والبيان المغرب ١/١/١٦٦.

(٧) العيون والحدائق ج٤ ق١/٢٤٣، البيان المغرب ١/١٦٦.

(٨) أنظر عن (ابن كيسان) في:
تاريخ الإسلام (٢٩١ ـ ٣٠٠ هـ.) ص٢٤٧، ٢٤٨ رقم ٣٧١ وفيه مصادر ترجمته.

(٩) في (ي): «التميمي».

(١٠) أنظر عن (القنطري) في:
تاريخ بغداد ٥/٣١٨ رقم ٢٨٣٨، والمنتظم ٦/١١٤ رقم ١٥٩، وتاريخ الإسلام (٢٩١ ـ ٣٠٠ هـ.) ص٢٦٨ رقم ٤٢٠.

وأبو صالح الحافظ[1].
وأبو عليّ ابن[2] سِيبَوَيْه.
وأبو يعقوب إسحاق بن حُنَيْن الطبيب[3].

(1) لم أعرفه.
(2) زاد في (أ): «مسعود».
(3) أنظر عن «إسحاق بن حُنين» في:
تاريخ الإسلام (٢٩١ - ٣٠٠ هـ.) ص١٠٧ رقم ١١٨ وفيه مصادر ترجمته.

٣٠٠
ثم دخلت سنة ثلاثمائة

ذكر عزْل الخاقانيّ عن الوزارة، ووزارة عليّ بن عيسىٰ

في هذه السنة ظهر للمقتدر تخليط الخاقانيّ، وعجزه في الوزارة، فأراد عزله، وإعادة أبي الحسن بن الفرات إلى الوزارة، فمنعه مؤنس الخادم عن ابن الفرات لنفوره عنه لأمورٍ، منها: إنفاذ الجيش إلى فارس مع غيره، وإعادته إلى بغداذ، وقد ذكرناه، فقال للمقتدر: متى أعدتَه ظنّ الناس أنّك إنّما قبضتَ عليه شرهاً في ماله، والمصلحة أن تستدعي عليَّ بن عيسىٰ من مكّة وتجعله وزيراً، فهو الكافي الثقة، الصحيح العمل، المتين الدين.

فأمر المقتدر بإحضاره، فأنفذ مَن يحضره، فوصل إلى بغداذ أوّل سنة إحدى وثلاثمائة، وجلس في الوزارة، وقُبض على الخاقانيّ (وسُلّم إليه)[1]، فأحسن قبضه، ووسّع عليه، وتولّى عليُّ بن عيسىٰ، ولازم العمل والنظر في الأمور، (وردّ المظالم، وأطلق)[2] من المكوس شيئاً كثيراً بمكّة وفارس، وأطلق المواخير والمُفسدات بدوْبق[3]، وأسقط زيادات كان الخاقانيُّ قد زادها للجُند، لأنّه عمل الدخل والخرج، فرأى الخرج أكثر، فأسقط أولئك، وأمر بعمارة المساجد والجوامع، وتبييضها وفرشها بالحصر، وإشعال الأضواء فيها، وأجرى للأئمة، والقرّاء، والمؤذّنين، أرزاقاً[4]، وأمر بإصلاح البيمارستانات[5]، وعمل ما يحتاج إليه المرضى من الأدوية، وقرّر فيها فُضَلاء الأطبّاء، وأنصف المظلومين، وأسقط ما زِيد في خراج الضياع.

ولمّا عُزل الخاقانيُّ أكثر الناس التزوير على خطّه بمسامَحات وإدارات، فنظر عليُّ بن عيسىٰ في تلك الخطوط، فأنكرها، وأراد إسقاطها، فخاف ذمّ الناس، ورأى[6]

---

(١) من (ي).

(٢) في (ي): «والمطالبة ورد»، وفي الباريسية: «ورد» فقط.

(٣) في نسخة أكسفورد و(ب): «بدويق».

(٤) زاد في (أ): «كثيرة».

(٥) في الباريسية و(ي): «البيمارستان».

(٦) في (ي): «وأراد».

أن ينفذها إلى الخاقانيّ ليميّز الصحيح من المزوّر عليه، فيكون الذمّ له، فلمّا عُرضت تلك الخطوط عليه قال: هذه جميعها خطّي[1] وأنا أمرتُ بها؛ فلمّا عاد الرسول إلى عليّ بن عيسىٰ بذلك قال: والله لقد كذب، وقد علم المزوَّر من غيره، ولكنّه اعترف بها ليحمده الناس ويذمّوني؛ وأمر بها فأُجيزتْ[2].

وقال الخاقانيُّ لولده: يا بُنَيّ هذه ليست خطّي[3]، ولكنّه أنفذها إليّ وقد عرف الصحيح من السقيم، ولكنّه أراد أن يأخذ الشوك بأيدينا، ويبغّضنا إلى الناس، وقد عكست مقصوده[4].

ذكر خلاف سِجِسْتان وعَوَدها إلى طاعة أحمد ابن إسماعيل السامانيّ

وفي هذه السنة أنفذ الأمير أبو نصر أحمد بن إسماعيل السامانيُّ عسكراً إلى سِجِستان ليفتحها ثانياً، وكانت قد عصتْ عليه، وخالف مَن بها.

وسبب ذلك أنّ محمّد بن هُرمُز، المعروف بالمولى الصَّنْدليّ، كان خارجيّ المذهب، وكان قد أقام ببُخَارى وهو من أهل سِجِستان، وكان شيخاً كبيراً، فجاء يوماً إلى الحسين[5] بن عليّ بن محمّد العارض يطلب رزقه، فقال له: إنّ الأصلح لمثلك من الشيوخ أن يلزم رِباطاً يعبد الله فيه، حتّى يوافيه أَجَلُهُ؛ فغاظه ذلك، فانصرف إلى سِجِستان والوالي عليها منصور بن إسحاق، فاستمال جماعةً من الخوارج، ودعا إلى الصَّفّار، وبايع في السرّ لعَمْرو بن يعقوب بن محمّد بن عَمرو بن الليث، وكان رئيسهم محمّد بن العبّاس، المعروف بابن الحَفّار، وكان شديد القوّة، فخرجوا، وقبضوا على منصور بن إسحاق أميرهم وحبسوه في (سجن أرْكٍ)[6] وخطبوا لعَمْرو بن يعقوب، وسلّموا إليه سجستان.

فلمّا بلغ الخبر إلى الأمير أحمد بن إسماعيل سيّر الجيوش مع الحسين[7] بن عليّ، مرّةً ثانية إلى زَرَنْجَ، في سنة ثلاثمائة، فحصرها تسعة[8] أشهر، فصعِد يوماً محمّد بن

(١) في (ي): «بخطي».
(٢) من (أ) و(ب).
(٣) في (ي): «بخطي».
(٤) تجارب الأمم ٢٥/١، ٢٦ و٣١، ٣٢، صلة تاريخ الطبري ٤١ ـ ٤٣، العيون والحدائق ج٤ ق٢٤٩/١، نهاية الأرب ٣٧/٢٣.
(٥) في الباريسية و(ي): «الحسن».
(٦) من (ي) و(أ) و(ب) وفيها: «أراك».
(٧) في الباريسية و(ي): «الحسن».
(٨) في (ي): «ستة».

هُرمُز الصندليُّ إلى السور، وقال: ما حاجتكم إلى أذى شيخٍ لا يصلح إلاَّ للزوم رِباط؟ يذكرهم بما قاله العارض ببخارى.

واتّفق أنّ الصندليّ مات، فاستأمن عَمرو بن يعقوب الصَّفّار، وابن الحفّار إلى الحسين بن عليّ، وأطلقوا عن منصور بن إسحاق، وكان الحسين بن عليّ يكرم ابن الحفّار ويقرّبه، فواطأ ابن الحفّار جماعة على الفتك بالحسين، (فعلم الحسين ذلك)[1]، وكان ابن الحفّار[2] يدخل على الحسين، لا يحجب عنه، فدخل إليه يوماً وهو مشتمل على سيف، فأمر الحسين بالقبض عليه، وأخذه معه إلى بخارى.

ولمّا انتهى خبر فتح سِجِستان إلى الأمير أحمد استعمل عليها سيمجورَ الدواتيَّ، وأمر الحسينَ بالرجوع إليه، فرجع ومعه عَمرو بن يعقوب، وابن الحفّار وغيرهما، وكان عَوْده في ذي الحجّة سنة ثلاثمائة، واستعمل الأمير أحمدُ منصوراً ابن عمّه إسحاق على نَيْسابور وأنفذه إليها، وتُوُفّي ابن الحفّار[3].

ذكر طاعة أهل صقلّية للمقتدر وعَودهم إلى طاعة المهديّ العلويّ

قد ذكرنا سنة سبعٍ وتسعين ومائتين استعمال المهديّ عليَّ بن عمر على صِقلّية، فلمّا وليها كان شيخاً ليّناً، فلم يرض أهل صِقلّية بسيرته[4]، فعزلوه عنهم، وولّوا على أنفسهم أحمد بن قرهب، فلمّا وليَ سيّر سريّةً إلى أرض قِلُورِيَةَ، فغنموا منها، وأسروا من الروم وعادوا.

وأرسل سنة ثلاثمائة إبنه عليّاً إلى قلعة طَبَرْمين المُحْدُثة في جيش، وأمره بحصرها[5]، وكان غرضه إذا ملكها أن يجعل بها ولده[6] وأمواله وعبيده، فإذا رأى من أهل صِقِلّية ما يكره امتنع بها، فحصرها (إبنه ستّة)[7] أشهر، ثمّ اختلف العسكر عليه، وكرهوا المُقام، فأحرقوا خيمته، وسواد العسكر، وأرادوا قتله، فمنعهم العرب.

---

(١) من الباريسية و(ي).
(٢) من الباريسية.
(٣) نهاية الأرب ٢٥/٣٤٠، ٣٤١.
(٤) في الباريسية: «سيرته».
(٥) في (ي): «أن يحصرها».
(٦) في (أ): «ابنه».
(٧) في (أ) و(ب): «ثلاثة».

ودعا أحمد بن قرهب الناسَ إلى طاعة المقتدر، فأجابوه إلى ذلك، فخَطب له بصِقلّية، وقَطع خطبة المهديّ، وأخرج ابن قرهب جيشاً في البحر إلى ساحل إفريقية، فلقوا[1] هناك أسطول المهديّ[2] ومقدّمه الحسن بن أبي خنزير، فأحرقوا الأسطول، وقتلوا الحسن[3]، وحملوا[4] رأسه إلى ابن قرهب، وسار الأسطول الصقلّيُّ[5] إلى مدينة سَفَاقُس، فخرّبوها، وساروا إلى طرابلس، فوجدوا فيها القائم بن المهديّ، فعادوا.

ووصلت الخِلع السود والألوية إلى ابن قرهب من المقتدر، ثمّ أخرج مراكب فيها جيش إلى قِلَّورِيَةَ، فغنم جيشه، وخرّبوا وعادوا؛ وسيّر أيضاً أسطولاً إلى إفريقية، فخرج عليه[6] أسطول المهديّ، فظفروا بالذي لابن قرهب وأخذوه، ولم يستقم بعد ذلك لابن قرهب حال، وأدبر أمره، وطمع فيه الناس، وكانوا يخافونه.

وخاف منه أهل جرجنت، وعصوا أمره، وكاتبوا المهديّ، فلمّا رأى[7] ذلك أهل البلاد كاتبوا المهديَّ أيضاً، وكرهوا الفتنة، وثاروا بابن قرهب، وأخذوه أسيراً سنة ثلاثمائة وحبسوه، وأرسلوه إلى المهديّ مع جماعة من خاصّته، فأمر بقتلهم على قبر[8] ابن خنزير، فقُتلوا، واستعمل على صقلّية أبا سعيد موسىٰ بن أحمد، وسيّر معه جماعة كثيرة من شيوخ كُتامة، فوصلوا إلى طَرَابُنُش[9].

وسبب إرسال العسكر معه أنّ ابن قرهب كان قد كتب إلى المهديّ يقول له: إنّ أهل صقلّية يكثرون الشغب على أمرائهم، ولا يطيعونهم، وينهبون أموالهم، ولا يزول ذلك إلاّ بعسكر يقهرهم[10] ويزيل الرئاسة عن رؤسائهم، ففعل المهديُّ ذلك، فلمّا وصل معه العسكر خاف منه أهل صقلّية، فاجتمع عليه أهل جرجنت وأهل المدينة وغيرها، فتحصّن منهم[11] أبو سعيد وعمل على نفسه سوراً إلى البحر، وصار المرسى معه،

---

(١) في (أ) و(ب): «فرأوا».
(٢) في (أ) و(ب): أسطولاً للمهدي».
(٣) في (أ): «حسناً»، وفي (ب): «جيشاً».
(٤) في (أ): «وحمل».
(٥) من الباريسية.
(٦) في الأوروبية: «عليها».
(٧) في الأوروبية: «رأوا».
(٨) في (ب): «قتل».
(٩) في (أ) و(ب) و(ي): «طرابلس»، وفي الباريسية: «طرايش».
(١٠) في (أ) و(ب): «يفرقهم».
(١١) في (أ) و(ب): «منه».

فاقتتلوا، فانهزم أهل صِقلّية، وقُتل جماعة من رؤسائهم، (وأُسر جماعة)[1]، وطلب أهل المدينة الأمان، فأمّنهم إلّا رجلَيْن هما أثارا الفتنة، فرضوا بذلك وتسلّم الرجلَيْن، وسيّرهما إلى المهديّ بإفريقية، وتسلّم المدينة، وهدم أبوابها، وأتاه كتاب المهديّ يأمره بالعفو عن العامّة[2].

ذكر وفاة عبد الله بن محمّد صاحب الأندلس ولاية عبد الرحمن الناصر

وفيها تُوُفّي عبد[3] الله بن محمّد بن عبد الرحمن بن الحاكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية الأمويُّ، صاحب الأندلس، في ربيع الأوّل، وكان عُمره اثنتين وأربعين سنة، وكان أبيض، أصهب، أزرق، رَبْعة، يَخْضِب بالسواد، وكانت ولايته خمساً وعشرين سنة وأحد عشر شهراً، وخلّف أحد عشر ولداً ذكراً، أحدهم[4] محمّد المقتول، قتله في (حدّ من الحدود)[5]، وهو والد عبد الرحمن الناصر[6].

ولمّا تُوُفّي وليَ بعده (ابن)[7] إبنه هذا محمّد، واسمه عبد الرحمن بن محمّد بن عبد الله بن محمّد بن عبد الرحمن بن الحاكم بن هِشام بن عبد الرحمن (الداخل إلى الأندلس)[8] ابن معاوية بن هِشام بن عبد الملك بن مَروان بن الحاكم الأمويّ، وأمّه أمّ ولد تسمّى مُزْنَة[9]، وكان عمره لمّا قُتل أبوه عشرين[10] يوماً.

وكانت ولايته من المستطرف لأنّه كان شابّاً، وبالحضرة أعمامه وأعمام أبيه، فلم يختلفوا عليه، ووُلّيَ الإمارة والبلاد كلّها، وقد اختلف[11] عليهم قبله، وامتنع[12] حصون

---

(١) من (أ) و(ب).

(٢) الخبر باختصار في: البيان المغرب ١/١٦٨، ونهاية الأرب ٢٣/٣٨.

(٣) في الباريسية: «عبيد».

(٤) من (أ) و(ب).

(٥) في (ي): «حد من حدود»، وفي الباريسية: «جد من الجدود».

(٦) أنظر عن (عبد الله بن محمد صاحب الأندلس) في:
تاريخ الإسلام (٢٩١ - ٣٠٠ هـ.) ص١٨٤ - ١٨٦ رقم ٢٦٢ وفيه مصادر ترجمته.

(٧) من (أ).

(٨) من الباريسية.

(٩) في طبعة صادر ٨/٧٣ «مرتة». والتصحيح من: البيان المغرب ١/١٥٨.

(١٠) في الأوروبية: «عشرون».

(١١) في (ي): «اختلفت».

(١٢) في (ي): «وامتنعت».

(بكورة رَيّة وحصن بُبَشْتَر)[1] فحاربه، حتّى صلحت البلاد بناحيته، وكان مَن بطَليطُلة أيضاً (قد خالفوا)[2]، فقاتلهم حتّى عادوا إلى الطاعة، ولم يزل يقاتل المخالفين حتّى أذعنوا له، وأطاعوه نيِّفاً وعشرين سنة، فاستقامت البلاد، وأَمِنَت (في دولته، ومضى لحال سبيله)[3].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة عُزل عبد الله بن إبراهيم المِسْمعيُّ عن فارس وكَرْمان واستُعمل عليها بدر الحمّاميُّ، وكان بدر يتقلّد أصبهان، واستُعمل بعده على أصبهان عليُّ بن وهسوذان الديلميُّ[4].

وفيها ورد الخبر إلى بغداذ، ورسول من عامل بَرقة، وهي من عمل مصر وما بعدها بأربعة[5] فراسخ لمصر وما وراء ذلك من عمل[6] المغرب، بخبر خارجيّ خرج عليهم، وأنّهم ظفروا به وبعسكره، وقتلوا منهم خلقاً كثيراً، (ووصل على يد الرسول من أنوفهم وآذانهم شيء كثير)[7].

وفيها كثرت الأمراض والعِلل ببغداذ[8].

وفيها كلبت الكلاب والذئاب بالبادية، فأهلكت خلقاً كثيراً[9].

وفيها وُلِّيَ بِشْر الأفشينيُّ طَرَسُوس.

وفيها قُلّد مؤنس المظفَّر الحرمَيْن والثغور.

(وفيها انقضّت الكواكب انقضاضاً كثيراً إلى جهة المشرق)[10].

---

(١) في (ي): «بكوريه شر»، وفي الباريسية: «يشتر»، وفي (أ): «ستير».
(٢) من (أ) و(ب).
(٣) من الباريسية.
(٤) تجارب الأمم ١/٢٦.
(٥) في الأوروبية: «بأربع».
(٦) في (أ) و(ب): «أعمال».
(٧) من (ي): والخبر في: تاريخ الطبري ١٠/١٤٦.
(٨) الطبري ١٠/١٤٦، تاريخ الإسلام (٢٩١ ـ ٣٠٠ هـ.) ص٣٧، البداية والنهاية ١١/١١٨، النجوم الزاهرة ٣/١٨٠.
(٩) من (ي). والخبر في تاريخ الطبري ١٠/١٤٦، والمنتظم ٦/١١٥، وتاريخ حلب ٢٧٨، والبداية والنهاية ١١/١١٨.
(١٠) هذا الخبر من (ي). وهو في: العيون والحدائق ج٤ ق١/٢٤٥، والبداية والنهاية ١١/١١٨.

وفيها مات إسكندروس بن لاون ملك الروم، وملك بعده إبنه، واسمه قسطنطين، وعمره اثنتا[1] عشرة سنة.

[الوفيات]

وفيها تُوُفّي عُبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن الحسين[2]، وكان مولده سنة ثلاثٍ وعشرين ومائتين.

وفيها تُوُفّي أحمد بن عليّ الجارودي[3]، وقيل: سنة تسعٍ وتسعين[4] ومائتين، وهو الصحيح.

وفيها تُوُفّي أحمد بن يعقوب ابن أخي العرق[5] المقريء.

والحسين بن عمر بن أبي الأحوص[6].

وعليُّ بن طيفور النشويُّ[7].

وأبو عمر[8] القتّات[9].

وفيها، في ربيع الآخر، تُوُفّي يحيىٰ بن عليّ بن يحيىٰ المنجّم المعروف بالنديم[10].

---

(١) في الأوروبية: «اثنتي».

(٢) أنظر عن (عبيد الله بن طاهر) في:
تاريخ الإسلام (٢٩١ ـ ٣٠٠ هـ.) ص١٩٨ ـ ٢٠٠ رقم ٢٨٨ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٣) في طبعة صادر ٨/٧٥ «الحداد»، والتصحيح من: المعجم الصغير للطبراني ١/٦٣، وذكر أخبار إصبهان ١/١١٧، وطبقات المحدّثين بإصبهان ٣/٥٧٧ رقم ٥٠٢، وتذكرة الحفاظ ٢/٧٥١، وسير أعلام النبلاء ١٤/٢٣٩، وتاريخ الإسلام (٢٩١ ـ ٣٠٠ هـ.) ص٥٧ رقم ٤٤، والوافي بالوفيات ٧/٢١٥.

(٤) في (ي): «سبعين». وقيل توفي سنة ثمان وتسعين.

(٥) في الباريسية: «الفرق». والمثبت يتفق مع: غاية النهاية لابن الجزري ١/١٥٠ رقم ٦٩٩ وفيه وفاته سنة ٣٠١ هـ.

(٦) في طبعة صادر ٨/٧٥ «الأخوص» بالخاء المعجمة، وفي الباريسية: «الأجوص» بالجيم، والمثبت عن: تاريخ بغداد ٨/٨١ رقم ٤١٦٧، وتاريخ الإسلام (٢٩١ ـ ٣٠٠ هـ.) ص١٣٩ رقم ١٨٥.

(٧) في الباريسية و(ب): «النسوي»، وفي (أ): «الشنوي». والمثبت هو الصحيح كما في: تاريخ بغداد ١١/٤٤٢ رقم ٦٣٤٤، والمنتظم ٦/١١٩ رقم ١٦٧، وتاريخ الإسلام (٣٩١ ـ ٣٠٠ هـ.) ص٢١١ رقم ٣٠٩.

(٨) في الباريسية: «أبو عمرة».

(٩) في (ب): «الفنات»، والباريسية: «القنات»، وفي (أ): «الفتات».
والمثبت هو الصحيح، وهو: «محمد بن جعفر بن محمد» و«القتّات» نسبة إلى بيع القَتّ، وهو نوع من كلاء تسمّن به الدواب. أنظر عنه في: الأنساب ١٠/٥٧، ٥٨، وتاريخ الإسلام (٢٩١ ـ ٣٠٠ هـ.) ص٢٥٧، ٢٥٨ رقم ٣٩٧ وفيه مصادر ترجمته.

(١٠) في (ي): «بالقديم»، والمثبت كما في مصادر ترجمته التي ذكرتها في تاريخ الإسلام ٣٢٣ رقم ٥٤٦.